بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية مصر العربية
المركز القومى للبحوث التربوية
جهاز التوثيق والمعلومات التربوية





" اسماعيل القبانى "

حياته وفكره التربوى

اعداد

عوض توفيق عوض
كبير الباحثين بالجهاز

الكتاب يروا خر من الأصل
ومن ينتفع شهورا ع/عادى

القاهرة : ١٩٧٩
عام



قائمة المحتويـــات

==========

مقدمة

الاستاذ اسماعيل القبانى من الطراز النادر من المعلمين الممتازين الذين اثروا فى الجيل المعاصر من المربيين فى جمهورية مصر العربية • فلا يكا يوجد مربى او معلم فى هذه البلاد الا وقد تتلمذ على اسماعيل القبانى شخصيا اوعلى احد تلاميذه ، اوعلى الاقل قد درس او استمع او قرأ اراءه ومما دار حولها من مناقشات طويلة • فبعض هذه الاراء قد اثارت من المناقشات العنيفة فى وقت من الاوقات ما لفت الانظار اليها من جمهرة المعلمين والاباء والمثقفين وقادة الرأى فى البلاد •

ولم يقتصر اثر اسماعيل القبانى على داخل حدود جمهورية مصر العربية بل لقد امتد هذا الاثر الى كثير من البلاد الاخرى التى دعته لتنظيم التعليم فيها مثل الكويت والمملكة العربية السعودية او لالقاء بعض المحاضرات العامة عن ارائه وفلسفته التربوية • بل لقد دعته ايضا بعض جامعات الولايات المتحدة الامريكية لالقاء عدد من المحاضرات بها عن بعض الموضوعات التربوية •

وقد اكتسبت اراء اسماعيل القبانى فى التربية والتعليم تأييدا كبيرا فى مصر والعالم العربى منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وذلك على الرغم من ان بعض هذه الاراء كان قد نادى بها قبل قيام هذه الثورة بحوالى ثلاثين عاما • فدل بذلك على سلامة بصيرته وبعد نظره ، وعمق تفكيره كما دل على انه فعلا المعلم الفيلسوف الذى يسبق عصره بارائه ويحاول ان يجذب الاراء السائدة ويرفعها الى مستوى ارائه دون ان يسعى الى تملق الجماهير والحصول على التأييد الشعبى لارائه •

وقد تناولت بالبحث فى هذا المقال حياة الاستاذ اسماعيل القبانى واهم المناصب التى تولاها والمؤثرات التى اثرت على فكره وارائه واتجاهاته التربوية ودوره التربوى ثم اهم مؤلفاته •

واذ اقدم هذا البحث لا يسعنى الا ان اشكر السيد الاستاذ الدكتور عبد العزيز القوصى على ما زودنى به من معلومات عن الاستاذ اسماعيل القبانى خاصة وانه تتلمذ على يديه وزامله ، كذلك لا يسعنى الا ان اقدم شكرى للاستاذ الدكتور محمد الهادى عفيفى لما زودنى به من معلومات اثناء مناقشاتى معه فى موضوع الفكر التربوى المصرى

فى محاضرات فلسفة التربية لطلبة الدبلوم الخاصة كما لا يسعنى الا ان اقدم جزيل شكرى للاستاذ حسان محمد حسان على المناقشات المستفيضة معه فى هذا الموضوع خاصة وان موضوع الرسالة التى حصل بها على درجة الماجستير كانت عن الفكر التربوى فى مصر فى الفترة من عام ١٩٢٣ الى عام ١٩٥٢ ولم يبخل على باعارتى اياها حتى تتم الفائدة ٠

والله ولى التوفيق

أولا : ـ نبذة عن حياة اسماعيل القبانـــى والمناصب التى تـولاهـــا

ولد الاستاذ اسماعيل محمود القبانى بمدينة اسيوط فى شهر فبراير سنة ١٨٩٨ ، وكان والده يعمل وكيلا لاحد الاوقاف فى المدينة (١) ، ولكن يقول الاستاذ محـمـد سـعيد قدرى " ولد اسماعيل القبانى من ابوين فقيرين فى احدى قرى اسيـوط سنة ١٨٩٨ " (٢) ويؤيد هذا الرأى الدكتور عبد العزيز القوصى الذى قـال أن والد اسماعيل القبانى كان موظف بسيط بأحد المساجد (٣) . وأنا ارجح هـذا الرأى نظرا لان الدكتور القوصى من اسيوط كما انه تتلمذ على القبانى كما سيجئ .

ولما بلغ اسماعيل القبانى سن الرابعة ارسله ابوه الى الكتاب الذى يتبع الوقف الذى كان يعمل فيه (٤) ويقول الدكتور عبد العزيز القوصى انه ارسل لكتاب الشيخ محمود يوسف القيط (٥) ـ ولم يطل مقام الطفل بهذا الكتاب اذ وجد والـده أن الانسب هو نقله الى كتاب اخر بالمدينة يتبع نظارة المعارف ويشرف عليه احد الفقهاء المعروفين بالحزم فى معاملة الاطفال مع شدة العطف عليهم فأمكن ان يستقر الطـفـل فى دراسته فى هذا الكتاب الجديد . وقد استمر الطفل اسماعيل القبانى فى الكتاب الجديد اربع سنوات اتقن فيها القراءة والكتابة ومبادئ الحساب وحفظ ربع القـرآن وهو فى سن الثامنة من عمـره (٦) .

وفى شهر ديسمبر سنة ١٩٠٦ حدثت حادثة كان لها اثرها على التعليم فـى مصر وكان محور هذه الحادثة هو الطفل اسماعيل القبانى . فقد كان وزير المعـارف فى ذلك الوقت سعد زغلول باشا يقوم بجولة ليتفقد احوال التعليم فى مدارس القطر (٧) ،

---

(١) صلاح الدين قطب " اسماعيل القبانى " فى : لماذا نعلم ، القاهرة ، عالم الكتب : ١٩٦٤ ص ١٢٢ .

(٢) محمد سعيد قدرى " اسماعيل القبانى" فى : صحيفة التربية ، س١٦ ع ١ (نوفمبر ١٩٦٣) ص ٣ .

(٣) عبد العزيز القوصى " حديث شفوى مع سيادته فى فبراير ١٩٧٢ ." .

(٤) صلاح الدين قطب " المرجع السابق ص ١٢٢ .

(٥) عبد العزيز القوصى " الحديث السابق " .

(٦) صلاح الدين قطب " المرجع السابق ص ١٢٣ .

(٧) صلاح الدين قطب " المرجع السابق ص ١٢٣ .

ولما زار سعد زغلول فى اثناء جولته الكتاب الذى يتعلم فيه التلميذ اسماعيل القبانى باسيوط لفت نظره هذا التلميذ وامتحنه الوزير فأعجب بذكائه (١) ويقال ان سعد زغلول القى على صغار التلاميذ سؤالا قال اذا ضربنا حجرا على شجرة بها عشر عصافير ثم وقع منها عصفور واحد فكم عصفورا يبقى على الشجرة فقال الاولاد تسعة ولكن اسماعيل القبانى رفع اصبعه وقال " لا يبقى اى عصفور لابد بقية العصافير ستخاف وتطير" (٢) وقد اصدر سعد امره بنقله الى المدرسة الابتدائية الاميرية مجانا . وكانت هذه الحادثة سببا فى توتر الموقف بين الوزير المصرى وبين المستشار الانجليزى الاستعمارى المستر دنلوب الذى حاول مقاومة الفكرة وكاد الامر يؤدى الى اخراج سعد زغلول من الوزارة الا ان الحق انتصر فى النهاية ودخل التلميذ اسماعيل القبانى المدرسة الابتدائية مجانا لاول مرة فى تاريخ ذلك العهد (٣) .

وهكذا تهيأ للتلميذ اسماعيل القبانى الظروف المناسبة لاتمام تعليمه بالمدارس الابتدائية والثانوية فحصل على الشهادة الابتدائية فى سنة ١٩١٠ ثم التحق بالمدرسة السعيدية الثانوية بالجيزة بالقسم الداخلى وبالمجان ايضا واستمر بها اربع سنوات لفت نظر اساتذته جميعا فيها وحصل فى نهاية المدة على شهادة الدراسة الثانوية (البكالوريا) فى عام ١٩١٤ وكان ترتيبه فى هذه الشهادة السابع (٤) .

واتجه الفتى اسماعيل القبانى بعد ذلك الى اعداد نفسه لمهنة التعليم لميله اليها فالتحق بمدرسة المعلمين العليا التى حصل على دبلومها فى سنة ١٩١٧ ورغم ان ترتيبه كان الثالث فى دبلوم القسم العلمى فانه كان دائما محط انظار زملائه واساتذته فى اثناء الدراسة (٥) .

ولم تكن الفترة التى قضاها الطالب اسماعيل القبانى فى مدرسة المعلمين العليا فترة اعداد فهمى فحسب بل كانت ايضا فترة تعبئة للطاقات الوطنية وصقل للاستعدادات القيادية الكامنة فى نفسه ، فقد كانت المدارس العليا فى ذلك الوقت — الذى فرض فيه الاستعمار الحماية على مصر — تقوم بدور هام وقيادى فى الاحتفاظ بجذوة

---

(١) صلاح الدين قطب " المرجع السابق ص١٢٤ .

(٢) عبد العزيز القوصى " الاستاذ اسماعيل القبانى رائد التربية الحديثة فى العالم العربى " فى صحيفة التخطيط التربوى فى البلاد العربية ، س١ ، ع٣ ، (كانون الاول ١٩٦٣) ص ٣ .

(٣)، (٤)، (٥) صلاح الدين قطب " المرجع السابق ص١٢٤ .

الوطنية التى لم تخب ابدا فى نفوس شباب الامة المثقف وتجميع طاقات الشباب واعدادهم للجهاد حتى اذا ما حان الوقت المناسب عقب اعلان الهدنة فى اعقاب الحرب العالمية الاولى كان طلاب المدارس العليا فى الطليعة الشعبية فى الجهاد والثورة ضد المستعمر. تعلم كذلك فى هذه الفترة الكثير عن احوال بلاده من النواحى السياسية والاجتماعية والاقتصادية وعن مشكلات المجتمع وحاجاته وآماله واهدافه وكون لنفسه بذور فلسفة الديمقراطية فى التعليم والتربية التى تقوم على اتاحة الفرص لكل فرد فى الامة لكى يوضع فى المكان الذى يلائم استعداداته ومواهبه بغض النظر عن مركزه الاجتماعى وطبقته الاقتصادية او مذهبه السياسى (١) .

وفى هذه الفترة ايضا تعلم المساهمة فى الخدمة العامة فى الاجازات الصيفية التى كان يقضيها فى بلدته وذلك عن طريق اشتراكه فى جمعية " التعاون الاسلامى " باسيوط التى كانت تقيم الندوات الثقافية وتنظم دراسات يومية بالمجان للتلاميذ الذين يحتاجون الى دروس اضافية وتقدم الكثير من المساعدات لاهل المدينة وبذلك غرس فى نفسه الميل الى الخدمة العامة والتطوع للقيام بهما (٢) .

وبعد ان تخرج اسماعيل القبانى من المعلمين العليا اختارته وزارة المعارف عضوا بالبعثة التعليمية لدراسة الرياضيات فى جامعة برستول بانجلترا وقد حاول جهده أن يسمح له بالتخصص فى علوم التربية فى هذه البعثة اذ كان يشعر منذ التحاقه بمدرسة المعلمين العليا بشغفه الشديد لدراسة التربية الا ان المسيطرين على شئون الوزارة لم يسمحوا بهذا التخصص الذى يؤهل صاحبه ويعده للاشتراك فى توجيه الحركة التربوية والنهوض بالتعليم فى مصر الا انه مع ذلك ظل يتابع قراءة المؤلفات التربوية بشغف شديد والستمر فى الاطلاع على المجلات التربوية ليقف منها على كل جديد فى هذا الميدان . وقد اضر جو انجلترا بصحته ضررا بليغا وساعد على ذلك نقص الغذاء فى تلك البلاد بسبب الحصار الذى فرض عليها اثناء الحرب (٣) ويقول الدكتور عبد العزيز القوصى انه رغم عدم امتحانه بسبب المرض الا ان اساتذته انجحوه بدون امتحان لمعرفتهم بمقدرته وكفاءته (٤)، وقد اضطر بسبب المرض الى العودة الى اسيوط فى اواخر ديسمبر سنة ١٩١٨ ليقضى فيها بضعة شهور فى راحة تامة حتى يستعيد صحته (٥) .

وخلال الفترة التى قضاها فى اسيوط بعد عودته من انجلترا اندفع بكل عواطفه للاشتراك فى الحركة الوطنية التى قامت بسبب رفض انجلترا لمطالب الوفد الذى تألف فى سنة ١٩١٩ للمطالبة بالاستقلال التام وانهاء الاحتلال (٦) ويقول الدكتور عبد العزيز

---

(١) صلاح الدين قطب " المرجع السابق ص١٢٤ .
(٢)، (٣)، صلاح الدين قطب " المرجع السابق ص١٢٥ .
(٤) عبد العزيز القوصى " الحديث السابق ".
(٥)، (٦) صلاح الدين قطب " المرجع السابق ص ١٢٥ .

القوصى انه كان من اعضاء هذه الحركة فى اسيوط بخلاف الاستاذ اسماعيل القبانى كل من محمد عبد الحافظ وعبد المجيد حلمى وابراهيم مصطفى (ناظر مدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية باسيوط) ومحمود بسيونى واحمد خشبة ومحمود الدرويش ومحمود النجار وكان اعضاء الحركة الوطنية يعقدون اجتماعهم فى منزل احمد خشبة او فى دكان محمود النجار (١) . وقد استمر هؤلاء الاشخاص الذين بلغ عددهم خمسة عشر يعملون عملا متواصلا ــ عقب قيام ثورة مارس ١٩١٩ ــ الى ساعة متأخرة من الليل فى كل يوم لتقرير ما يجب عمله واستمرت اجتماعاتهم لمدة اسبوعين لم تنقطع فيها المظاهرات الشعبية الحماسية ومنها المظاهرات التى حاصرت الجنود الانجليز مدة ثلاثة ايام واعقبها اشاعة المستعمرين للارهاب فى المدينة وضربها بالقنابل من الجو وعقد سلسلة من المحاكمات العسكرية الظالمة (٢) . ويقول الدكتور عبد العزيز القوصى انه كان ضمن المطلوب القبض عليهم ومحاكتهم شخص يدعى هلالى على وهو مدرس لغة انجليزية بمدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية وقد تنكر فى زى فلاح واشتغل ببيع الشعير . وكان هلالى على هذا يدرس لطلبة السنة الرابعة الذين كان ضمنهم الدكتور عبد العزيز القوصى نفسه فى هذه السنة ولما كان لا بد أن يمتحن هؤلاء الطلبة فى نهاية العام امتحان شهادة اتمام الدراسة الابتدائية فقد " صعبوا " على الاستاذ اسماعيل القبانى ودرس لهم تطوعا بدلا من هلالى على (٣) .

وقد عين الاستاذ اسماعيل القبانى فى شهر اكتوبر عام ١٩١٩ مدرسا بمدرسة اسيوط التانوية (٤) ويقول الدكتور عبد العزيز القوصى ان الاستاذ اسماعيل القبانى كمدرس رياضيات اشتهر فى اسيوط كلها بذكائه وقدرته الرياضية ومعلوماته العامة الواسعة ومناقشته للمسائل العامة وتربيته الوطنية لتلاميذه مع ربطهم بالحياة (٥) . وقد استمر مدرسا بهذه المدرسة لمدة خمس سنوات انتقل بعدها مدرسا بمدرسة المعلمين التانوية بالقاهرة (٦) .

وفى خلال الفترة التى قضاها باسيوط تعرف على عدد من الموظفين وارباب المهن من الشباب المتوثب المتحضر لخدمة المجتمع ولعل من اهم ما قام به من نشاط اجتماعى فى ذلك الوقت هو مشروع " مدرسة الشعب الليلية " التى فكر فى انشائها مع الاستاذ عبد الرازق السنهورى الذى كان وكيلا للنيابة فى اسيوط فى تلك الفترة ،

---

(١) عبد العزيز القوصى " الحديث السابق "
(٢) صلاح الدين قطب " المرجع السابق ص١٢٥ . "
(٣) عبد العزيز القوصى " الحديث السابق "
(٤) صلاح الدين قطب " المرجع السابق ص١٢٥ . "
(٥) عبد العزيز القوصى " الحديث السابق "
(٦) صلاح الدين قطب " المرجع السابق ص١٢٥ . "

وكان الغرض من انشاء هذه المدرسة التى استمرت تعمل لمدة سنتين هو تعليم الاميين • وقد لقيا فى تنفيذ هذه الفكرة مساعدة قيمة من المرحوم محمود فهمى النقراشى الذى كان مديرا للتعليم بمجلس مديرية اسيوط فى ذلك الوقت والذى اصبح رئيسا للوزارة فيما بعد (١).

وقد انتهى به الامر الى الالتحاق بجامعة لندن فى سنة ١٩٢٣ طالبا منتسبا للحصول على درجة فى التربية • وقد سافر مرتين فى الاجازات الصيفية لتأدية الامتحان المطلوب الى ان تحقق له امله اخيرا فحصل على درجة البكالوريوس مع الامتياز فى سنة ١٩٢٦ (٢) ولو ان الدكتور عبد العزيز القوصى يقول ان ذلك كان فى عام ١٩٢٧ (٣)، والمهم انه عين بعد ذلك مدرسا بمدرسة المعلمين العليا (٤) .

وفى سنة ١٩٢٨ استدعت وزارة المعارف العالم السويسرى الدكتور ادوارد كلاباريد لبحث نظم التعليم فى مصر وانتدب الاستاذ اسماعيل القبانى لمساعدته فى البحوث التى قام بها وهنا ظهرت بوضوح مواهب الاستاذ القبانى وقدرته على البحث والتجريب واستخلاص النتائج السليمة • وقد انتهت هذه الدراسات المشتركة الى اقتراح انشاء معهد التربية (كلية التربية التابعة لجامعة عين شمس الان)، وانشئ المعهد فعلا فى سنة ١٩٢٩ وعين الاستاذ اسماعيل القبانى مدرسا واستاذا ووكيلا وعميدا للمعهد الى سنة ١٩٤٥ ، وذلك باستثناء ثلاث سنوات نقل فيها ناظرا لمدرسة فؤاد الاول الثانوية (الحسينية الثانوية الان) ثم ناظرا لمدرسة فاروق الاول الثانوية النموذجية (العباسية الثانوية الان) فيما بين سنتى ١٩٣٥ و ١٩٣٨ (٥) • ويقول الدكتور عبد العزيز القوصى ان الاستاذ القبانى انشأ فى نفس الوقت الذى أنشأ فيه معهد التربية اول معمل علم نفس وبدأ يهتم باختبارات الذكاء بعد حصوله على بكالوريوس التربية من لندن حتى انه فى سنة ١٩٢٨ طبق على طلبة السنة الرابعة بالمعلمين العليا — وكان الدكتور عبد العزيز القوصى احدهم — اختبار الذكاء اللفظى ويذكر ايضا ان الاستاذ فؤاد جلال تخرج من المعلمين العليا سنة ١٩٢٩ واشتغل هو والاستاذ احمد السيد راجح مساعدين للقبانى فى المعهد فيما بعد (٦).

وخلال فترة عمل الاستاذ اسماعيل القبانى بمعهد التربية اختير عضوا بهيئة البحوث الفنية بوزارة المعارف ثم انتدب سكرتيرا عاما لها سنة ١٩٤١ بالاضافة الى عمله بالمعهد (٧) .

---

(١)، (٢) صلاح الدين قطب " المرجع السابق ص ١٢٦ " •

(٣) عبد العزيز القوصى " الحديث السابق "

(٤)، (٥) صلاح الدين قطب " المرجع السابق ص ١٢٦ " •

(٦) عبد العزيز القوصى " الحديث السابق "

(٧) صلاح الدين قطب " المرجع السابق ص ١٢٧ "

وبعد ان ترك الاستاذ اسماعيل القبانى معهد التربية عين فى يناير سنة ١٩٤٥ مستشارا فنيا مساعدا بوزارة المعارف تم عين فى سنة ١٩٤٧ مستشارا فنيا تم وكيلا بوزارة المعارف من سنة ١٩٤٨ الى سنة ١٩٥٠ (١).

وخلال عمله عميدا لمعهد التربية فكر فى انشاء رابطة لخريجى معاهد التربية تعبر عن شرف مهنة التعليم من ناحية وترفع مستواه من ناحية اخرى فأنشأ رابطة خريجى معاهد وكليات التربية سنة ١٩٤٣ وكان هو أول رئيس لها (٢) كما اختير محمد سعيد قدرى وكيلا ومحمد خيرى حربى امينا للصندوق وحسن رشاد سكرتيرا (٣) وقد اختلفت الاراء عن المدة التى قضاها رئيسا للرابطة فذكرت صحيفة التربية انه استمر رئيسا للرابطة حتى عام ١٩٥٦ (٤) ويقول الاستاذ عزيز حبيب انه استمر رئيسا حتى عام ١٩٥٣ (٥) وانا اوافق على هذا الرأى لانه بالبحث فى صحيفة التربية عدد يناير ١٩٥٤ وجد ان الاستاذ محمد فريد ابو حديد رئيس الرابطة — فى ذلك الوقت — رأس اجتماعا لدراسة المناهج والسياسة التعليمية الجديدة (٦).

وقد عين الاستاذ اسماعيل القبانى بعد قيام تورة ٢٣ يولية ١٩٥٢ وزيرا للمعارف لمدة سبعة عشر شهرا فيما بين صيف عام ١٩٥٣ وشتاء عام ١٩٥٤ ومنذ اعتزل الوزارة عام ١٩٥٤ عكف على القراءة والبحث والقاء المحاضرات والتأليف الى ان اختاره الله الى جواره فى الثالث من شهر ايلول (سبتمبر) عام ١٩٦٣ (٧).

---

(١) صلاح الدين قطب " المرجع السابق ص ١٢٨ ".

(٢) محمد سعيد قدرى " المرجع السابق ص ٤ ".

(٣) حسن رشاد " قصة الرابطة " فى صحيفة التربية ، س ٢١ ، ع ١ (نوفمبر ١٩٦٨) ص ٨.

(٤) "هل تعلم " فى صحيفة التربية س ٢١ ، ع ١ (نوفمبر ١٩٦٨) ص ٥٨

(٥) عزيز حبيب " اسماعيل القبانى مؤسس رابطة الخريجين وصحيفة التربية " فى صحيفة التربية ، س ١٦ ، ع ٣ (مارس ١٩٦٤) ص ٧

(٦) صحيفة التربية ، س ٦ ، ع ٢ (يناير ١٩٥٤) ص ٤ .

(٧) عبد العزيز القوصى " المرجع السابق ص ٢ ".

ثانيا : — بعض المؤثرات التى اثرت على فكر اسماعيل القبانى واتجاهاته التربوية

كان هناك عديد من الحوادث والاحداث والزيارات والعوامل التى ظهرت فى عهد اسماعيل القبانى وفى حياته وكان لها أثر فى فكره واتجاهاته التربوية نذكر منهـا :

١) تربية اسماعيل القبانى وحياته الاولى :

كانت التربية فى الكُتاب — الذى تربى فيه اسماعيل القبانى اعتبارا من سن الرابعة ولمدة اربع سنوات — وفى غيره من كتاتيب مصر تقوم على الصرامة والقسوة فى معاملة الاطفال واجبارهم على حفظ حروف الهجاء وبعض الكلمات واجزاء من القرآن وترديدها بغض النظر عن فهم معانيها اوعدم فهمها (١)، وقد دأبت وزارة المعارف — فى ذلك الوقت — على اصدار تعليمات للمدارس تعكس هذا الاتجاه التربوى — الذى كان سائدا — الذى تصور اهمية تعهد الملكات العقلية بالحفظ وتصور ان نقل وحفظ التراث يقتضى ليس مجرد استيعاب التلاميذ له بل حفظه عن ظهر قلب لان ذلك سينعكس على اسلوبهم اللغوى بل وربما على سلوكهم الاجتماعى والاخلاقى (٢) وبالاضافة الى ذلك كان التعليم فى الكتاتيب مغلق لا يؤدى فى النهاية الى دراسة اعلى ذلك ان التعليم فى مصر كان على نوعين : النوع الاول هو الكتاتيب والمدارس الاولية وكان التعليم فيها بمصروفات متواضعة ولكنه لا يؤدى الى الدراسة فى المراحل الاخرى من التعليم اللهم الا التعليم فى الازهر لمن استطاع اليه سبيلا . والنوع الثانى هو التعليم فى المدارس الابتدائية التى يؤدى التعليم فيها الى المدارس الثانوية والعالية وكان التعليم فيها بمصروفات تعد باهظة بالنسبة للغالبية العظمى من ابناء الشعب فى ذلك الحين ولذلك لا يقدر على الذهاب اليها الا طبقة الميسورين ومن فى حكمهم ويحرم منها غيرهم مهما كانوا على درجة كبيرة من الذكاء . وكان التعليم بذلك طبقيا لا مجال لتكافؤ الفرص فيه (٣).

---

(١) صلاح الدين قطب : "المرجع السابق ص ١٢٢ "

(٢) حسان محمد حسان : " اتجاهات الفكر التربوى فى مصر " القاهرة ١٩٧١ ص ١٥٦ .

(٣) صلاح الدين قطب : " المرجع السابق ص ١٢٣ " .

ولم يقض صدور دستور ١٩٢٣ على هذه الثنائية بل جاءت نصوص مواده تأكيدا لثنائية التعليم فقد نصت المادة التاسعة عشر من الدستور على أن "التعليم الاولى الزامى للمصريين من بنين وبنات وهو مجانى فى المكاتب العامة" (١)، وهكذا جاء الدستور تعبيرا عن الاوضاع الطبقية والاقطاعية السائدة وقتذاك وانصبت على التعليم الاولى لتعترف به مجانيا والزاميا وتركت التعليم الابتدائى وما بعده من مراحل تعليمية يسير على الخطوط التى رسمها له الاحتلال بمصروفات (٢).

وقد كانت لهذه الفترة الاولى من حياة اسماعيل القبانى اثرها فى عدم رضائه فيما بعد عن اساليب التربية التقليدية التى تقوم على الكبت والحرمان والقصر فقد امكنه ان يدرك ما يترتب على هذه التربية العتيقة من اضرار نفسية وغير نفسية ولذلك نراه ينادى بضرورة جعل التعليم وظيفيا محوره نشاط التلاميذ (٣)، كما ان الثنائية البغيضة فى التعليم فى المرحلة الاولى كانت سببا فى نشوء البذور الاولى لكثير من اتجاهات القبانى التربوية عن تكافؤ الفرص فى المرحلة الاولى وتنويع التعليم فى المراحل التالية ليجد كل تلميذ النوع الذى يلائم استعداده (٤) وقد اطلق صيحة سنة ١٩٢٥ بجعل تعليم المرحلة الاولى موحدا (٥).

٢) الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى مصر قبل ثورة ١٩٥٢ واثرها على التعليم :

بالرغم من اعلان استقلال مصر منذ صدور دستور سنة ١٩٢٣ فان مصر بقيت فى حقيقة الامر دولة منقوصة السيادة تملك استقلالا زائفاً، وبقيت الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية متأثرة بنفوذ الاستعمار البريطانى الى حد كبير (٦).

---

(١) ج٠ع٠م٠ : تشريعات، قوانين، لوائح ٠٠٠ الخ٠ امر ملكى رقم ٤٢ لسنة ١٩٢٣ بوضع نظام دستورى للدولة المصرية، القاهرة ١٩٢٣ - ص١ مادة ١٩٠

(٢) محمد سعيد قدرى : "المرجع السابق ص ٤ "٠

(٣) صلاح الدين قطب : " المرجع السابق ص ١٢٣ " ٠

(٤) صلاح الدين قطب : " المرجع السابق ص ١٢٣ " ٠

(٥) محمد سعيد قدرى : " المرجع السابق ص ٤ " ٠

(٦) سيد ابراهيم الجبار : " محاضرات فى الاطار الثقافى لتاريخ التعليم فى مصر " تأليف سيد ابراهيم الجبار وسعيد اسماعيل على ص ١ من الجزء الاخير٠

فمن الناحية السياسية وصل كثير من الاحزاب ـ قبل ثورة ٢٣ يولية ١٩٥٢ ـ الى الحكم بغير الطريق الشعبى بل عن طريق الادارة وافساد الذمم والرشاوى ولم يخل عهد من هذا العيب وان كان التدخل يبدو سافرا حينا واحيانا مستترا ، والذى زاد الامر تفاقما ان الوزارات تدخلت كثيرا فى اعمال البرلمانات وخاصة اذا كانت الاغلبية البرلمانية لا تعبر عن اتجاه الوزارة فرجال الحكومة سيطر عليهم فكرة انهم أقوى من المجالس النيابية فهم مسلطون على الامة يوجهونها وفق اراداتهم ..... ومع ان المفروض فى وظيفة البرلمان مراقبة الحكومة ومحاسبتها واسقاطها اذا لزم الامر فالعكس حدث ولهذا ذاع ان مجلس النواب فى مصر مسئول امام الحكومة لا العكس كما ينبغى ..... وتكرر طوال الفترة تعطيل الدستور والغاؤه احيانا وحل المجالس النيابية اذا لاح فيها قوة تناهض الوزارة ، وهذا ما كشفت عنه عبارة نجيب محفوظ : " هل البرلمان فى بلادنا الا كمريض بالقلب تهدده السكتة فى اية لحظة !!! ونتيجة لهذه العوامل تغيرت الوزارة فى مصر فى الفترة من ١٥/٣/١٩٢٢ الى ٢٤/٦/١٩٥٢ " ٤١ " مرة وسيطر نوع من الديكتاتورية البرلمانية رضى عنها القصر والانجليز عادة (١) .

يضاف الى ذلك ان التدخل الاستعمارى فى شئون مصر الداخلية والخارجية كان تدخلا سافرا نظرا للتحفظات الاربعة التى نص عليها تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ وهى : (١) تأمين مواصلات الامبراطورية البريطانية فى مصر ، (٢) الدفاع عن مصر ضد اى اعتداء خارجى ، (٣) حماية المصالح الاجنبية فى مصر وحماية الاقليات ، (٤) تجميد الاوضاع فى السودان (٢) ..... وهكذا كما ذكر الميثاق "ان واجهة الديمقراطية المزيفة لم تكن تمثل الا ديمقراطية الرجعية ..... والرجعية ليست على استعداد لان تقطع صلتها بالاستعمار او توقف تعاونها معه ولذلك كان من المنطق الطبيعى ـ بصرف النظر عن الوجهات الخارجية المزيفة ـ ان نجد الوزارات فى عهد الديمقراطية الرجعية وفى ظل ما كان يسمى بالاستقلال الوطنى لا تستطيع ان تعمل الا بوحى من ممثل الاستعمار فى مصر ، بل انها فى بعض الاحيان لم توجد الا بمشورته وامره (٣) .

---

(١) حسان محمد حسان : " المرجع السابق ص ٣٩ " .
(٢) سيد ابراهيم الجيار : " المرجع السابق ص ١ من الجزء الاخير " .
(٣) الميثاق الوطنى : القاهرة ، مصلحة الاستعلامات .

وقد كان من الطبيعي ان تنعكس هذه التبعية السياسية للاستعمار على اقتصادنا في مجتمع ما قبل ثورة يولية ١٩٥٢ فقد عاشت مصر في تلك الفترة تجربة مروعة استنزفت فيها كل امكانيات الثروة الوطنية لصالح القوى الاجنبية ولمصلحة عدد من المغامرين الاجانب الذين تمكنوا من السيطرة على افراد اسرة محمد علي . ولم تقف الخطة الاستعمارية عند حد تحكم رؤوس الاموال الاجنبية المستثمرة في مصر ولكنها اتجهت كذلك الى المدخرات الوطنية فحولتها بعيدا عن مجال الصناعة (١) ولم يتمكن الاقتصاد المصري من الفكاك من السيطرة الاجنبية التي وقفت امام كل محاولة للتمصير بالمرصاد فنجد انه عندما رغبت الحكومة في زيادة الضرائب الجمركية على جميع الواردات الى ١٥٪ بدلا من ٨٪ رفض الممثلون الاجانب فاضطرت الحكومة للانتظار حتى انتهاء اخر اتفاق تجاري مع ايطاليا عام ١٩٣٠ (٢) وهكذا حكم على مصر ان تعيش في القرن العشرين باقتصاديات العصور الوسطى (٣) مما ادى الى ظهور دعوات للمطالبة بالغاء الامتيازات الاجنبية من جميع الميادين وقاد هذه الدعوات الكثير من مثقفينا من امثال سلامة موسى الذي طالب بأن تجعل الصناعة والتجارة والصيرفة في ايدينا والا نذوق كسرة خبز خلطت بدقيق اجنبي ، وكذلك قاد هذه الدعوة الاتحادات الصناعية والمنظمات الاقتصادية والسياسية المجسدة لاهداف الرأسمالية المصرية الناشئة (٤) .

وعلى المستوى الاجتماعي كانت الفوارق الطبقية الصارخة اهم مظهر للنظام الاجتماعي السائد في مصر قبل يولية ١٩٥٢ فقد كان المجتمع يقوم على فكرة الطبقات المغلقة او المقفولة فكان مقررا على كل فرد يولد في طبقة من الطبقات ان يرث كل امتيازات هذه الطبقة او كل ما هو محكوم عليها به من تخلف وفقر وبذلك كان الغنى ارثا وكان الفقر ارثا كما كان العلم ارثا وكان الجهل ارثا كذلك كانت المناصب ارثا والتبعية ارثا (٥) . وقد ظهر في هذه الفترة قطاع هام معظمه من ابناء الطبقة الوسطى والكادين هو قطاع الطلبة الذي زاد وتعمق اهتمامه بالمسائل السياسية وكان مصدر اثارة المتاعب لقوات الاحتلال وللحكومات

---

(١) سيد ابراهيم الجيار : " المرجع السابق ص٢ من الجزء الاخير " .

(٢) حسان محمد حسان : " اتجاهات الفكر التربوي في مصر ، " القاهرة ، ١٩٧٠ ص١٩ .

(٣) سيد ابراهيم الجيار : " المرجع السابق ص٣ من الجزء الاخير " .

(٤) حسان محمد حسان : " المرجع السابق ص ١٩ و ٢٠ " .

(٥) سيد ابراهيم الجيار : " المرجع السابق ص ٣ " .

الديكتاتورية ، وكذلك حاولت الاحزاب والوزارات المختلفة اصطياد حركة الطلاب واستقطابها لصالحها ومن ثم ارتفعت اصوات مطالبة بابعاد الطلبة عن خضم السياسة وابتعاد الحكومات عن الاتصال بالطلبة ومن ذلك ما ذكره احمد لطفى السيد عندما كان مديرا للجامعة وما ذكره القبانى حينما حدد دور الطلاب بأنه اكثر اتصالا بتكوين العقيدة منه بالعمل السياسى مع ضرورة تجنب الحزبية لان الحزبية هى النقيض التام لكل ما تمثله العضوية الجامعية (١) .

وقد تأثرت الحياة الفكرية والثقافية بالتيارات المتصارعة فالصحافة لم تكن قادرة على الحياة الا اذا ساندتها الاحزاب الحاكمة الممثلة لمصالح الاقطاع والرأسمالية ، كما ان حرية العلم والمتعلمين التى كان فى مقدورها ان تفتح طاقات جديدة للامل تعرضت هى الاخرى للضغوط والمعوقات العديدة امام تحالف الاقطاع والرجعية الحاكمة . فان الرجعية الحاكمة كان لا بد لها أن تطمئن الى سيطرة المفاهيم المعبرة عن مصالحها (٢) .

ولقد كان من الطبيعى أن يتأثر التعليم بكل التناقضات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لان التعليم هو مرآة المجتمع الحقيقية (٣) فقد انعكس تغير الوزارات الدائب دون استقرار على السياسة العامة للدولة وعلى سياسة التعليم (٤) الذى عاش حياة قلقة مليئة بالتغيرات والتعديلات دون ما فلسفة قومية او تربوية توجهه (٥) ، حتى ان حافظ عفيفى تساءل عام ١٩٢٦ هل لدينا سياسة تعليمية وما اسباب اضطرابها ؟ وكانت اجابته ان الامر متروك للمصادفات فليس هناك من سياسة ولا برنامج (٦) ، كما انه فى موضع آخر يقتبس فى كتابه (على هامش السياسة ١٩٣٨) ما نصه " واذا قسنا مستوى التعليم ودرجة رقيه بالنتائج التى يصل اليها المتعلمون فليس من الصعب ان نحكم بأن التعليم فى مصر لم يتقدم كثيرا فى السنوات الاخيرة (٧) ، " وتناول مدكور غالى عدم الاتساق فى سياستنا التعليمية وكيف انها لا تتسم بالثبات والاستقرار وكيف ان تعديلاتها وليدة نظرات جزئية ونزعات شخصية (٨) ، كما ان الدكتور مصطفى مشرفة عندما يبحث عن خصائص عامة لسياسة

---

(١) حسان محمد حسان : " المرجع السابق ص ٥١ " .

(٢) سيد ابراهيم الجيار : "تاريخ التعليم الحديث فى مصر وابعاده الثقافية" . القاهرة ، ١٩٧١ ص ١٦٣ .

(٣) سيد ابراهيم الجيار : " المرجع السابق ص ١٦٣ "

(٤) حسان محمد حسان : " ملامح الفكر التربوى فى مصر " القاهرة ، ١٩٧٠ ص ٤٠

(٥) سيد ابراهيم الجيار : " محاضرات فى الاطار الثقافى لتاريخ التعليم فى مصر" ص ٣ من الجزء الاخير .

(٦) حسان محمد حسان : " المرجع السابق ص ٤٠

(٧) [illegible]

التعليم حتى سنة ١٩٤٥ يجد انها قد تميزت بعناصر ثلاث اولها عنصر الاحقاق وثانيها عنصر الحركة الدورية والعودة الى نقطة الابتداء وثالثها عنصر الطلاء زرا للرماد فى العيون. "نحن نحول المدارس الاولية الى الزامية ثم نعود فنحول الالزامية الى اولية ، ومن يدرى لعلنا بعد عشرين سنة اخرى نحول الاولية الى الزامية وهكذا (١). ويرجع الدكتور طه حسين ذلك الى التغير المستمر فى وزراء التربية والتعليم وعدم استقرار السياسة التعليمية اذ يقول مانصه "اصبحت وزارة المعارف مرآة صافية او قل مرآة كدرة للحياة السياسية فى مصر، ولها فى كل يوم رأى اذا تغير الوزير فى كل يوم او اذا اقتضت ظروف السياسة ان يغير الوزير رأيه فى مسألة من المسائل " (٢).

من كل ما ذكر يتضح أن سوء الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية فى تلك الفترة اثرت فى تفكير العديد من المفكرين والمثقفين الذين عاصروها وجعلتهم يتناولوها بالتحليل والبحث، ولاشك ايضا ان هذه الاوضاع وخاصة التعليمية منها كان لابد وأن تؤثر فى فكر واتجاهات مفكر تربوى مثل الاستاذ اسماعيل القبانى مما جعله يتبنى سياسة جديدة لاصلاح التعليم فى مصر تقوم على الاهتمام بتعليم ابناء الشعب من اجل حياة افضل وتوحيد التعليم فى مراحله الاولى وجعله الزاميا مع الاقتصار فى هذه المرحلة على استخدام اللغة العربية فقط هذا بالاضافة الى قيام التعليم على مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية وسياسة الكيف فى المراحل التالية.

٣) اتصاله بالفكر التربوى الاوربى والامريكى :

لقد عبر الفكر التربوى الاوربى والامريكى الى فكر الاستاذ اسماعيل القبانى متخذا عدة مسالك نذكر منها :

أ) الزيارات العديدة التى قام بها اسماعيل القبانى الى كل من انجلترا وامريكا اما طالب علم أو زائر او محاضر، فقد ذهب الى انجلترا طالبا بعد تخرجه من المعلمين العليا وعاد منها عام ١٩١٨ بسبب مرضه، وسافر الى لندن مرتين اثناء دراسته بجامعة لندن وذلك لتأدية الامتحان المطلوب قبل حصوله على بكالوريوس التربية سنة ١٩٢٦، يضاف الى ذلك زياراته العديدة لانجلترا وامريكا بعد تخرجه مما كان له اثر كبير فى احتكاكه بالفكر التربوى الحديث فقد ذكر انه زار فى سنة ١٩٤٦ كلية اكسهول للمعلمين Exhaul بانجلترا وهى نموذج من الكليات التى أنشئت لمواجهة الحاجة الشديدة الى زيادة عدد المعلمين عندما صدر قانون بتلر Butler (علم ١٩٤٤) القاضى باطالة مدة التعليم الالزامى الى ١٥ سنة (٣)، اما عن زياراته لامريكا واحتكاكه بالمفكرين هناك فنذكر انه رأى

---

(١) سعد مرسى احمد : "المرجع السابق ص٤٠٨ ، ٤٠٩ ".

(٢) طه حسين : "مستقبل الثقافة فى مصر" ص ١٣٧ .

(٣) اسماعيل القبانى : "اعداد المعلم العربى فى اطار الفلسفة التربوية المتجددة"

فى اسس التربية الحديثة فى الوطن العربى ، القاهرة ، ١٩٢٥ .

فى بعض كليات المعلمين التى زارها فى امريكا ان الطالب يتكلف فى اثناء التمرين على التدريس باعداد دراسة شاملة عن طفل واحد من اطفال المدرسة التى يدرس بهـــا وتؤخذ هذه الدراسة بعين الاعتبار فى تقيـيم عمله (١)، ويذكر فى موضوع آخـر ما دار بينه وبين المفكرين الامريكيين الذين تهيأ له ان يحادثهم اثنـاء زيارتـــه لامريـــكا (٢)

ب) زيارة الاســاتذة الأجانب لمصر سواء منهم المتخصصـــون فى علم النفس والاختبارات اورجال التربية اصحاب الاتجاه الثقافى الاجتماعى واتصل اسماعيـــل القبانى بهم ونذكر من هذه الزيارات زيارة كلاباريد سنة ١٩٢٨ وقد اختير اسماعيل القبانى مساعدا له وعرف عن هذا الرجل اهتمامه بالقياس النفسى، وقد ســاهم القبانى معه بالفعل فى وضع الاختبارات التى تبناها معهد التربية المنشأ سـنة ١٩٢٩ بعد ذلك (٣) ، وكذلك زيارة بوفـيـه ومحاضراته بالقاهرة سـنة ١٩٣٧ وتركيزه فى هذه المحاضرات على الاهتمام بالطفل وضرورة العناية به والانطـــلاق من ميوله ورغباته وحاجاته (٤) وزيارة كاندل Kandel سنة ١٩٣٧ ومحـاضـراتـه عن قضايا جديدة فى التربية وتركيزه على ضرورة تكييف التربية وفقا لاحتياجات وقدرات التلاميذ وضرورة ان تنبثق وتصـب فى حياة التلاميذ (٥). وكذلك زيارة كـل مـن بودا (٤٤ـ١٩٤٥) وكيرشر (٤٥ ـ ١٩٤٦) ومارنو (٤٧ ـ ١٩٤٨) وكـــلارك (١٩٤٩) وريج (٥١ـ١٩٥٢) (٦) وقد حاضر هؤلاء الاساتذة فى ميادـــين كانت جديدة نسبيا على فكرنا التربوى فقد ركزوا على دراسة التربية وتحليل الثـقـافة بالمعنى الاجتماعى كما لفـتـوا الانتباه الى ميدان فلسفة التربية كدراسة لها حدود ها واهدافها المتـمـيزة فـبـدو امثلا طالب المربين المصريين فى منتصف الاربعينـات بضرورة التربية لعالم متغير وضرورة تأسيس التعليم على اسلوب حل المشكلات وعلى فهم حـيـاة المجتمع باتجاه تجريبى وضرورة ان يبنى التعليم على الممارسة الديمقراطيـة وعلى الاتجاه التجريبـي (٧) .

---

(١) اسماعيل القبانى : " المرجع السابق ص ٩٣٢ " .

(٢) اسماعيل القبانى : " محاربة الجهل فى كل مكان لتحقيق سلام دائم " . فى العصر الذرى . ص ٨١

(٣) حسان محمد حسان : " اتجاهات الفكر التربوى فى مصر " القاهرة ١٩٧١ ، ١٠١

(٤) حسان محمد حسان : " المرجع السابق ص ١٠٣ ".

(٥) حسان محمد حسان : " المرجع السابق ص ١٢٠ " .

(٦) حسان محمد حسان : " اتجاهات الفكر التربوى فى مصر" القاهرة ١٩٧١ ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٧) حسان محمد حسان : المرجع السابق ص ٢٢٩ " .

جـ) الاطلاع على الفكر التربوى بلغته الاصلية وحركة الترجمة والاتصال المستمر بالمؤتمرات الدولية :

يعد الاطلاع على الفكر التربوى بلغته الاصلية مصدر هام واساسى لاتصال القبانى بالفكر التربوى والسيكولوجى الغربى وتمثل هذا فى الاطلاع على ما كتب مباشرة بلغته الاصلية سواء اثناء البعثات الدراسية او الزيارات العلمية للخارج او عن طريق قراءة الكتب والدوريات فى مصر بلغتها الاصلية والاستعانة بها فى التدريس او فى توجيه مسار الفكر التربوى (١)، وقد كان القبانى يستشهد فى الكثير من كتاباته بما اطلع عليه من افكار فى لغتها الاصلية سواء كانت كتب او دوريات او تقارير مثل تقرير هادو Hadow عن تعليم المراهق بانجلترا وتقارير اللجان التى شكلتها هيئة التعليم الانجليزية مثل لجنة نور وود Norwood عن المناهج والامتحانات والمجالس الاستشارية بالمدارس الثانوية وغير ذلك (٢) .

اما حركة الترجمة النشطة فى عهد القبانى فقد كانت من المسالك التى وصلت عن طريقها الاسس التربوية الحديثة الى فكر القبانى وقد ساهم فى هذه الحركة معهد التربية (كلية التربية الان) باساتذته وطلابه واشرف القبانى على اعداد سلسلة ترجمة كتب للمعلم ، والمتتبع لحركة الترجمة هذه يجدها من البداية مرتبطة بالمدخل السيكولوجى للتربية (٣) .

يتصل بذلك ايضا ويدعمه الاتصال المستمر بالمؤتمرات الدولية والمشاركة فى اعمالها مثال ذلك مؤتمر الاتحاد الدولى للتربية ومؤتمر مونتسورى الدولى سنة ١٩٣٧ ومؤتمرات تربية الشواذ وضعاف العقول ومؤتمرات التربية لعالم حر التى توالت اجتماعاتها ابان الحرب العالمية الثانية وما بعدها (٤) .

ولم تكن جهود اسماعيل القبانى وتلاميذه مجرد حركة سيكولوجية تربوية داخلية بل كانت صدى وتفاعلا مع الكثير من الجهود والاهتمامات العالمية خاصة عند

---

(١) حسان محمد حسان : "المرجع السابق ص ١٢١" .

(٢) اسماعيل القبانى : "سياسة التعليم فى مصر" القاهرة ١٩٤٤ . هوامش الكتاب .

(٣) حسان محمد حسان : "المرجع السابق ص ١١٩" .

(٤) حسان محمد حسان : "المرجع السابق ص ١٢٠" .

اسباب التفسير والمدخل السيكولوجى مثل وليم جيمس وثورنديك [١]، كما انه استفاد من حركة تطبيق الاختبارات التى انتشرت فى الغرب بسرعة بعد الحرب العالمية الاولى والثانية [٢] كما اثرت فيه تقارير ونظم التعليم البريطانى وخاصة تقرير سبنس سنة ١٩٢٨ ثم قانون تعليم سنة ١٩٤٤ (قانون بتلر) وتأثر كذلك بالتطورات الفكرية التى نادت بضرورة معاملة المتعلم كوحدة سياسية لها ما يناسبها من مناهج وطرق تدريس [٣] .

ويتضح تأثر اسماعيل القبانى بفكر وفلسفة جون ديوى التربوية من تعبيره عن مكانة ديوى من عالم التربية بقوله " كان لفلسفة جون ديوى اثر بعيد على تطور نظريات التربية فى النصف الاول من القرن العشرين وكانت بصفة خاصة اهم العوامل التى اثرت فى توجيه حركة التربية الحديثة او التربية التجديدية اى التقدمية Progressive فى هذه الفترة وهى الحركة التى اتخذت لمبدأ التربية عن طريق النشاط شعارا لها ، ولم يكن اثره مقصورا على بلاده — الولايات المتحدة الامريكية — بل كان اثرا عالميا " [٤] .

---

(١) حسان محمد حسان : " اتجاهات الفكر التربوى فى مصر ص ١٠٢ " .
(٢) حسان محمد حسان : " المرجع السابق ص ٢٠٥ " .
(٣) حسان محمد حسان : " المرجع السابق ص ٢١٠ " .
(٤) محمد الهادى عفيفى : " جون ديوى " فى لماذا نعلم . القاهرة ، ١٩٦٤ ص ٩٦ .

ثالثا : — اراء واتجاهات وافكار اسماعيل القبانى التربوية

عاش اسماعيل القبانى كمفكر تربوى فى وقت احتاج فيه التعليم فى مصر الى اصلاح بل والى اعادة بناء على اسس جديدة ، كما عاش وسط مجموعة من المفكرين كان لكل رأيه فى اصلاح التعليم فى مصر ، يضاف الى ذلك قراءاته الواسعة والمناصب التى ارتقاها سواء كمدرس ثانوى او استاذ بكلية التربية او عميد لها أو كمدير لهيئة البحوث الفنية او كوكيل لوزارة التربية والتعليم او كوزير لها ... كل ذلك حتم عليه أن يحتك بالعمل التربوى عن قرب .

وتحليل الفترة التى عاش فيها الاستاذ اسماعيل القبانى يشير الى وجود اربعة اتجاهات رئيسية فى تعريف التربية وتحديد اهدافها ، وقد فهم هو وتلاميذه التربية من منظورين وجه كل اتجاهاته واهتماماته نحو تحقيقهما معا :

المنظور الاول : — الاتجاه السيكولوجى :

يختلف فهم الاستاذ القبانى للتربية من منظور سيكولوجى نسبيا عن الفهم العقلى (١) ،

---

١) نظر البعض الاخر الى التربية نظرة عقلية بحتة تركز على تنمية القوى والقدرات العقلية مع اهتمام بالملكات وبطريقة التفكير . والتعليم وفق هذا المعنى يقوم على تدريب الطفل على استعمال قواه العقلية ، لان التعليم الجيد ينمى القوى العقلية وينظمها حتى تقوم باعمالها خير قيام . والتعليم والتربية ينحصران فى ايصال المعلومات الى الذهن وملء حوافظ النشء بمسائل الفنون وقضايا العلوم وانماء المدارك وارهاف القوى العقلية وتهذيب الاخلاق . وغلب هذا الاتجاه على وزارة معارفنا — التربية والتعليم الآن — [illegible] اواخر العشرينات واوائل الثلاثينيات كما ابده المؤتمر الدولى العام [illegible] ١٩[illegible] الذى يسر [illegible] الى العملية التعليمية والطرق التربوية [illegible] فى [illegible] المراحل يجب أ[illegible] تكون طبقا لعقلية الطفل والمراهق [illegible] .

والاخلاقى (١) ، وقد استفاد فى ذلك من مدارس علم النفس التعليمى الحديثة ومن ثم حدد عملية التربية فى اطار علم النفس اساسها علم النفس الذى تدين له التربية بالفضل ولهذا يصح ان تعتبر التربية باوسع معانيها عملية سيكولوجية ، والطفل وفق هذا الاتجاه اهم شئ يعتمد عليه المربى وهو (الطفل) موضوع التربية ونواتها وغايتها (٢) .

المنظــور الثانى : — الاتجــاه الاجتماعــــى :

يمكن بلـــورة الاتجاه الاجتماعى فى ان التربية ليست مجرد تحصيل بل اعـــداد للحياة الشاملة ، ودور التيار الاجتماعى الاساسى هو فى تجاوز متطلبات النمو الفـــردى والالتصاق بالحاجات والتغيرات الاجتماعية والمساهمة فى صنعها او على الاقل المشاركة فيها ، واول ملامح هذا الاتجاه هو ان التربية هى اعداد للحياة بل هى الحياة ذاتها ، وبحكم ان التربية هى الحياة والاعداد لها فانها بالضرورة عملية اجتماعية وثيقة الصـلـة بثقافة مجتمعها وجزء هام من وظائفها هو نقل الثقافة واعداد المواطن (٢) وقد تفاعـل هذا الاتجاه الاجتماعى كثيرا مع التيار السـيكولوجـى .

وانطلاقا من المنظورين السابقين كان للاستاذ اسماعيل القبانى مدرسته ورأيه (٣) واتجاهاته فى كل مشكلة من مشاكل العمل التربوى ، ومن ثم نجد افكاره واراءه موجـودة فى كل ما صدر عنه من كتابات وكلها تدور حول توحيد التعليم وتعميمه فى مراحله الاولى وسياسة الكيف ووسائل اختيار الطلبة لمراحل التعليم المختلفة والنظام الذى يجب ان يكون عليه التعليم فى كافة مراحله وربط التعليم بالبيئة والتربية عن طريق النشاط والامتحانات واعداد المعلم ولا مركزية الادارة التعليميـــة .

---

(١) فهم الهدف التربية بمعنى اخلاقى دينى وثيق الصلة بمعانى الحكمة القديمة والوعـظ والارشاد وتهذيب النفس والسيطرة عليها فالتربية اعداد الناشئ لتنفيذ ارادة اللـه سبحانه وتعالى وهى تهدف من هذا المنظور الى تقريب الطفل من الله بحيث يصبح صالحا جسميا وعقليا لاداء اى عمل .

ولم يكن الاتجاه العقلى والاخلاقى منفصلين تماما فعلى الاقل هناك مجموعة من كتابنا ربطوا بين التربية العقلية والخلقية فى تعريف التربية من ذلك ما ذكره عبد العزيـز جاويش من ان وظيفة المدرسة الاساسية ان تكون عاملا من اكبر عوامل تربية الطـفـل بتكوين اخلاقه وتثقيف عقله ومن هنا تأتى ضرورة ان تعنى المدرسة بتثقيف العقـل والتطبع بمحاسن الاخلاق .

انظر حسان محمد حسان : اتجاهات الفكر التربوى فى مصر . القاهرة ١٩٧٠ — ص ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ .

(٢) حسان محمد حسان : المرجع السابق ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٣) يقول الاستاذ حسان محمد حسان فى رسالته " اتجاهات الفكر التربوى فى مصـر (المرجع السابق) فى ص ٢٣٦ وغيرها ، ان الاستاذ الدكتور عبد العزيز القوصـى كان مع القبانى من بناة المدرسة التى نظرت للتربية بمنظـور سيكولوجى .

١) توحيد التعليم في المرحلة الاولى وتعميمه : عندما نجحت الزعامة الشعبية في تولية محمد على سنة ١٨٠٥ ايقن ان مصر لا بد ان تبنى حياتها على العلم الحديث والجيش القوى ، فأنشأ المدارس الخصوصية ، التجهيزية والمدارس الابتدائية الحديثة • ولم يكن غاية الدولة فى ذلك العصر نشر التعليم بين افراد الشعب بل كانت غايتها تعليم طبقة من الخاصة ترتكز عليهم حركة ادخال المدنية الحديثة الى البلاد ولهذا عنيت الحكومة بالتعليم الابتدائى بالقدر الذى كان يكفى لتزويد المدارس العالية والتجهيزية بالطلاب او تزويد دواوين الحكومة بالموظفين اما التعليم الشعبى الممثل فى الكتاتيب فلم يلق عناية ما من الدولة بل تركه للمجهودات الخاصة كما كان من قبل وكان ذلك بداية عهد الازدواج فى التعليم الابتدائى التى ظلت البلاد تعانى منها قرابة قرن ونصف (١) • وكنتيجة لذلك كان التعليم يتفرع فى مرحلته الاولى الى فرعين مختلفين : وهما التعليم الاولى والتعليم الابتدائى • فاذا بحثنا عن الوظائف التى تؤديها المدرسة الاولية نستخلص منها وظيفتين رئيسيتين : فهى من جهة تستعمل فى فرقها الاولى كمدارس تحضيرية للمدارس الابتدائية ، ومن الجهة الاخرى يقصد منها تعليم الاطفال الذين يقتصرون على المرحلة الاولى من مراحل التعليم (٢) او يتجهون نحو التعليم الدينى • واذا فحصنا هذين الاعتبارين نجد التعليم الالزامى فى مصر طريق مغلق ليس له الا منفذ واحد وهو التعليم الدينى، ويديهى ان احدا لا يقول بتوجيه جميع ابناء الشعب الذين تظهر عليهم دلائل الاستعداد والتفوق الى التعليم الدينى وحده • نعم قد يقال ان الطفل الذى اوتى استعدادا عاليا يستطيع ان ينتقل الى التعليم الابتدائى مجانا عندما يبلغ السابعة او الثامنة من عمره ولكن الحكم على الاستعداد حكما صحيحا فى مثل هذا السن وفى بدء عهد الطفل بالتعليم ليس من الامور اليسيرة والكثير من الاطفال لا تتجلى دلائل استعدادهم الا بعد ان يقطعوا فى التعليم عدة سنين (٣) اما من حيث نوع التعليم الاولى ومستواه فالاجماع منعقد على انه دون الكفاف وانه لا يثمر ثمرة تستحق الذكر (٤) •

ولا يوجد اساس لتوزيع الاطفال بين المدرسة الاولية والابتدائية الا مقدار ثروة ابائهم ومركزهم الاجتماعى فالمدرسة الاولية ستخصص بطبيعة الاحوال لابناء الفقراء واذا دخلها التلميذ وامضى فيها بضع سنوات فمن المتعذر نقله الى مدرسة ثانوية مهما اظهر من

---

(١) محمد الهادى عفيفى : "تحويل التعليم الابتدائى فى الجمهورية العربية المتحدة " (استنسل) ص ٣ •

(٢) اسماعيل محمود القبانى : "توحيد التعليم الاولى والابتدائى " فى دراسات فى تنظيم التعليم بمصر ص ٦

(٣) اسماعيل محمود القبانى : " مذكرة عن السياسة العامة لنشر التعليم فى مصر " القاهرة ١٩٤٥ ، ص ٤

(٤) اسماعيل محمود القبانى : "سياسة التعليم فى مصر" القاهرة ، ١٩٤٤ ، ص٣٣

الاستعداد للتعليم العالى لان تعليمه الاولى مخالف فى انظمته ومناهجه لما فى المدارس الابتدائية التى تعد الاطفال للتعليم الثانوى . والنتيجة هى حرمان ابناء الفقراء من فرصة عادلة للترقى ، وحرمان الامة من الانتفاع بمواهب شطر كبير من خير ابنائها (١) .

وتحقيق العدالة الاجتماعية من جهة ومصلحة الامة العملية من جهة اخرى يقضيان علينا بازالة الفارق الشاسع الذى يفصل بين تعليم الكافة وتعليم الخاصة فى المرحلة الاولى من التعليم (٢) ، وذلك عملا بمبدأ تكافؤ الفرص الذى معناه اشتراك جميع الاطفال فى تعليم واحد الى ان يبلغوا السن الذى يتبين فيها استعداداتهم فى صورة واضحة ويتسنى بناء على ذلك توجيههم فى التعليم على اساس تلك الاستعدادات (٣) .

ويرى الاستاذ اسماعيل القبانى ان التعليم الموحد فى مرحلته الاولى " يجب أن يضع اساسا مشتركا لثقافة ابناء الامة " (٤) ويهيئ اسباب التعليم لكل فرد من افراد الامة الى المستوى الذى يعتبر حدا ادنى لما يتفق مع الكرامة الانسانية ومطالب الحياة فى مجتمع راق (٥) . كما انه سوف يهيئ الفرصة لذوى الاستعدادات العالية فى مختلف النواحى العقلية والعملية للحصول على ارقى درجات التعليم الذى يلائم مواهبهم بصرف النظر عن مقدرتهم المالية (٦) .

وهو يرى ان مدة التعليم الاجبارى يجب ان تكون ما بين السادسة والثالثة عشر فيدخل كل ابناء الامة المدرسة الابتدائية فى السادسة من سنهم وتكون الدراسة فى السنوات الاربع او الخمس الاولى منها دراسة حرة واسعة مشتركة بين الجميع وفى نهايتها يفترقون فطائفة تؤهلهم ظروفهم واستعداداتهم للانتقال الى المدرسة الثانوية والباقون يواصلون الدراسة فى المدرسة الابتدائية الى الثالثة عشر او ما بعد ذلك اذا شاءوا وتصبغ دراستهم فى هذا الطور بصبغة عملية تعدهم للدخول فى ميدان الحياة ويجوز بعد اتمام هذا الطور انتقال بعضهم الى المدارس الابتدائية الراقية او الى المدارس الخصوصية

---

(١) اسماعيل محمود القبانى : "توحيد التعليم الاولى والابتدائى" فى دراسات فى تنظيم التعليم بمصر . ص ٣

(٢) اسماعيل محمود القبانى : "مذكرة عن السياسة العامة لنشر التعليم فى مصر . ص٤ "

(٣) اسماعيل محمود القبانى : " " " " " " " ص٤

(٤) اسماعيل محمود القبانى : "مذكرة عن السياسة العامة لنشر التعليم فى مصر. ص٥

(٥) اسماعيل محمود القبانى : " سياسة التعليم فى مصر . " القاهرة ، ١٩٤٤ ص٣٧

(٦) اسماعيل محمود القبانى : " سياسة التعليم فى مصر . ص ٣٨ .

حيث يتلقون دراسة اكثر تخصصا واقرب الى مراعاة العنصر الارتزاقى (١) وهو فى موضع اخر يرى ان المدارس الابتدائية الموحدة يجب ان تكون من سن ٦ الى ١٠ لجميع الاطفال من بنين وبنات وتكون مجانا للجميع. والمدارس الوسطى من سن ١٠ الى ١٤ وتكون مجانا وبالقدر الذى تسمح به مواردنا المالية والانشائية (٢).

ولا يمانع الاستاذ اسماعيل القبانى فى تنفيذ توحيد التعليم فى المرحلة الاولى على خطوات (٣) تفاديا للطفرة وعلى ذلك يرى البدء بتوحيد المناهج أخذا برأى هيئة البحوث الفنية التى انشئت بوزارة المعارف (التربية والتعليم) سنة ١٩٤٠، ولجنة اصلاح التعليم الالزامى التى تفرعت عنها والتى اقرت توحيد التعليم الألزامى والتعليم الابتدائى على ان ينفذ هذا المبدأ على خطوات وتحقيقا لذلك اقترحت اللجنة ان تكون مدة التعليم الالزامى ست سنوات من سن السادسة ليكون معادلا لمرحلتى رياض الاطفال والتعليم الابتدائى مع التجاوز عن السنة الاولى من الرياض على ان يكتفى فى اول الامر بجعل المدة خمس سنوات ترفع الى ست عندما تتوافر للدولة الموارد اللازمة واقترحت اللجنة ان تكون الدراسة فى الفرق الالزامية معادلا لمثيلاتها فى السنتين الثانية والثالثة رياض الاطفال والسنتين الاولى والثانية من المدارس الابتدائية ويترتب على ذلك ضرورة الغاء اللغة الاجنبية من السنة الثانية بالتعليم الابتدائى وفى نهاية هذه المرحلة اى حوالى سن العاشرة يجوز لكل طفل من اطفال التعليم الالزامى ان يتقدم الى امتحان مسابقة يمنح المتفوقون فيه المجانية بالمدارس الابتدائية ويتسنى لهم بذلك الانتقال الى السنة الثالثة الابتدائية ثم الى التعليم الثانوى اذا استمروا فى التفوق اما من لا يحصلون على المجانية فيتابعون الدراسة بالمدارس الالزامية سنة أخرى ترفع فيما بعد الى سنتين وتصبغ الدراسة فى هذه المرحلة الاخيرة صبغة عملية بحيث تعد الطفل لحياته المستقبلة (٤).

ومن الجدير بالذكر ان القبانى عندما كان يطالب بنشر التعليم العام وتعميمه كان يقصد التعليم المشترك الذى يزود ابناء الامة عامة بالقدر اللازم من الثقافة لاعدادهم للمعيشة فى مجتمع راق والمساهمة فى حياته ... وهذا التعليم العام هو الذى اصطلحنا على تسميته بالتعليم الالزامى، وهو الاصل الذى ينبغى ان تبنى عليه وتتفرع منه كل فروع

---

(١) اسماعيل محمود القبانى : "توحيد التعليم الاولى والابتدائى" فى: دراسات فى تنظيم التعليم بمصر. ص ٢٢.
(٢) اسماعيل محمود القبانى : "مذكرة عن السياسة العامة لنشر التعليم فى مصر. ص٤
(٣) صدر القانون رقم ١٤٣ لسنة ١٩٥١ وقضى بتوحيد التعليم الاولى والابتدائى مع جعله الزاميا لمدة ست سنوات وتم التوحيد فعلا ونهائيا بصدور قانون التعليم الابتدائى رقم ٢١٠ لسنة ١٩٥٣.
(٤) اسماعيل محمود القبانى : "مذكرة عن السياسة العامة لنشر التعليم فى مصر. ص٥

التعليم الاخرى ، وان تجعل الدولة مهمتها التعليمية الاولى اقامة صرحه على اساس متين " (١) .

وتعميم التعليم الالزامى واقامة صرحه على اساس متين لا يمكن ان يتحقق فى الوقت الذى لا يحظى فيه هذا النوع من التعليم باكثر من ٤٠ ٪ من ميزانية التعليم فى الدول . وهنا تتكرر دعوة القبانى مرارا لاعادة توزيع ميزانية التعليم بحيث يختص هذا التعليم العام — اى الالزامى او الابتدائى — بالنصيب الاولى ، وحاول القبانى ان يدلل على وجه نظره هذه بالمقارنة بين ميزانيتنا وميزانية الدول الاخرى المتقدمة فيقول " اننا اذا رجعنا الى احصاء التعليم الذى نشره مكتب التربية الدولى بجنيف عن سنة ١٩٣٩ نجد ان نسبة اعتمادات التعليم تبلغ حوالى ٧٠ ٪ فى معظم البلاد التى يحق لنا أن نجاريها فى اتجاهاتها التقافية ... اما فى مصر التى تبلغ نسبة الامية فيها ٨٢ ٪ فنسبة اعتماد التعليم الاولى فى الميزانية العامة وميزانية مجالس المديريات الى مجموع ميزانيات التعليم ٢٦ ٪ ... فاذا اردنا ان نحقق مبدأ تكافؤ الفرص فى مصر ... وجب ان نجعل اعتمادات التعليم الالزامى ثلثى مجموع ميزانيات التعليم على الاقل " (٢) . وهو يرى ان واجب الدولة هو فى ان توجه جهودها التعليمية فى المستقبل القريب نحو النهوض بالتعليم الالزامى وتعميمه واستمرت هذه الدعوة عند القبانى حتى بعد قيام الثورة فنراه يطالب بتوجيه ٨٠ ٪ من ميزانية التعليم لتعليم المرحلة الاولى ، وقد انتقد بشدة النسبة الضئيلة التى كانت تخص تعليم المرحلة الاولى سنة ١٩٥٢ والتى لم تجاوز ٤٠ ٪ من ميزانية التعليم (٣) .

٢) ثمرة واحدة ناضجة خير من مائة ثمرة فجة (الكيف فى التعليم) : ظهر فى سنى الاربعينيات (من هذا القرن) اتجاه يرى ان التعليم حق من حقوق الشعب وينبغى على الدولة ان توفره وتيسره للناس جميعا وان لم يرتفع مستواه الى مرتبة الجودة فالمهم أن يكون تعليم للجميع اما تحسينه والرقى به فسيأتى حتما مع الزمن حينما يؤتى التعليم ثماره فيوجد الرأى العام المستنير ويصبح قوة ضاغطة تعمل على اصلاح التعليم وحل مشكلاته (٤).

---

(١) اسماعيل محمود القبانى : " سياسة التعليم فى مصر ص ٣٢ ، ٣٣
(٢) اسماعيل محمود القبانى : " " " " ص ٣٦ ، ٣٧
(٣) حسان محمد حسان : " اتجاهات الفكر التربوى فى مصر ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ "
(٤) سيد ابراهيم الجيار : " تاريخ التعليم الحديث فى مصر وابعاده التقافية " ، القاهرة ، ١٩٧١ ص ١٦٤ .

وقد تبنى هذا الاتجاه الدكتور طه حسين الذى طالب بنشر التعليم العام الى أقصى حدود النشر (١)، واوجب ان يكون التعليم العام مباحا للناس جميعا اذا استطاعوا ان يؤدوا اجره فان عجزوا عن ذلك مكنوا من تعليم ابنائهم بشرط ان يكونوا اهلا للانتفاع به ، وهو يقول " وانا ارفض اشد الرفض واعنفه ان يقتصر هذا التعليم على طبقة من الناس دون طبقة او ان يباح للناس جميعا فى القانون ثم تخلق المصاعب العملية امام الفقراء والمعدمين لتضطرهم بالتعليم الاولى وتفرض عليهم الجهل وقد كانوا يستطيعون ان يتعلموا وتلزمهم الخمول وقد كانوا يستطيعون ان ينبهوا" (٢).

لم يعارض الاستاذ اسماعيل القبانى اباحة التعليم للناس جميعا اذ يذكر ان مصر كانت خارجة من عهد تعده عهد تضييق شديد فى التعليم ومقبلة على عهد حياة جديدة تقوم على جهود ابنائها وحدهم ، وتتطلب تضافرهم جميعا فى اقامة بناء النهضة ، فكان لا بد من نشر التعليم لاعداد كل فرد للاضطلاع بنصيبه فى ذلك البناء . ثم ان الامة كانت تقبل على التعليم اقبالا شديدا وتظهر فيه رغبة متزايدة فكان لا بد للحكومة ان تساير هذه الرغبة " (٣).

الذى حدث ان اسماعيل القبانى انتقد (٤) سياسة الارتجال فى التوسع فى التعليم الثانوى والعالى واعتبرهما اهدارا لمثل هذين النوعين من التعليم ، وكان من رأيه الا يقبل بالمدارس الثانوية النظرية ، او على الاقل لا يشجع على دخولها الا التلاميذ الذين يتبين فيهم الاستعداد لهذا النوع من التعليم . ولكن الذى حدث ان الوزارة قد استمرت فى سياسة التوسع فى القبول بتلك المدارس وفى منح المجانية لمن يرغبون الالتحاق بها الى اقصى حد من غير التفات الى استعداداتهم بل من غير اى التفات الى طاقة المدارس نفسها ، وادى ازدحام المدارس الى ازدحام الفصول الدراسية بالطلبة فأصبح الكثير من فصول المدارس الثانوية يضم ٥٠ تلميذا او اكثر وبلغ العدد

---

(١) طه حسين : "مستقبل الثقافة فى مصر" القاهرة ، ١٩٤٤ ، ص ١٢٨ .

(٢) طه حسين : " المرجع السابق ص ١١٠ "

(٣) اسماعيل محمود القبانى : " سياسة التعليم فى مصر " القاهرة ، ١٩٤٤ ص ١٠

(٤) لقد انتقد سياسة الارتجال فى التوسع فى التعليم الى جانب الاستاذ أسماعيل القبانى العديد من المفكرين مثل نجيب الهلالى وامير بقطر الذى قال " ان تعليما يشبه الهواء الفاسد والماء الراكد عدمه خير منه او يكاد ... اننا ننكر انفسنا اذا انكرنا ان التعليم فى العشرين سنة الماضية قد تدهور من حيث النوع بالنسبة لما نهض به من الكم " ، كما اشار عباس عمار الى هذا الموضوع بقوله " ان عوامل الضعف فى التعليم مرتبطة بسياسة التوسع فى التعليم التى اندفعت لها الوزارة دون ان تستعد لها". ورد نفس الاعتبار محمد عوض محمد الذى ارجع السبب الاساسى الى ازمة الثقافة المصرية فى نهاية الاربعينيات الى سياسة الكم فى التعليم" .
انظر حسان محمد حسان — اتجاهات الفكر التربوى فى مصر . القاهرة ، ١٩٧١ ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

فى فصول بعض المدارس٥٧ ، وقد ضج النظار والمعلمون بالشكوى من هذه الحالة التى لا تسمح لهم بتأدية واجبهم التعليمى والتهذيبى على وجه يرضى ضمائرهم (١) .
وقد وصف نجيب الهلالى ازدحام المدارس الثانوية بقوله " لقد ادت سياسة التوسع فى التعليم الثانوى من غير الاستعداد اللازم له الى ازدحام المدارس بالطلاب ازدحاما حول معظم المدارس الى شبه تكنات• ولا شك ان كثرة العدد فى المدرسة يحول بين الناظر والاشراف النافع على التلاميذ حتى ان معظم النظار اصبحوا لا يعرفون من تلاميذ مدارسهم الا الافزاز والاشرار وكلاهما قليل العدد • فغدا معظم الطلاب مجهولين لدى نظارهم محرومين من اشرافهم وتعهدهم (٢) • ولم تقف الشكوى من الحالة التى وصل اليها التعليم الثانوى عند حد المفكرين التربويين بل تعداها الى التقارير التى كانت تصدرها وزارة التربية والتعليم فنجد احدهم يذكر مانصه " شهد التعليم الثانوى فى ربع القرن الاخير تغييرات كثيرة فى قوانينه ومناهجه وخططه وامتحاناته وكان من اثر ذلك ان تعقدت نظمه واسئ فهم الاغراض التى ينبغى ان يحققها • ففتح الباب على مصراعيه بكثرة غير ذوى الاستعداد لهذا النوع من التعليم للوصول بهم الى مرحلة التعليم الجامعى التى تمهد لهم الوظيفة الحكومية المبتغاه التى هى غاية املهم (٣) .

ويخرج القبانى من ذلك كله بنتيجة مؤداها " ان الحماسة الشديدة للكم قد اثرت فى نوع التعليم ومستواه فلم يقتصر الامر على الاندفاع فى فتح المدارس من غير ان يتوافر الاستعداد اللازم لها من حيث المبانى الصالحة والمدرسين وعلى حشد التلاميذ فى المدارس والفصول حشداً اضر بالتعليم وبالحياة المدرسية ضرراً بليغا بل ان الاهتمام بالكم قد امتد الى الخطط والمناهج وظهر اثر المغالاة فى زيادة مواد التعليم وتوسيع مناهجه فكان من نتيجة ذلك ارهاق التلاميذ واتلاف صحتهم واعصابهم (٤) .

وكنتيجة لتأثر نوع التعليم ومستواه من جراء قبول كل من يتقدم للمدارس الثانوية يرى الاستاذ اسماعيل القبانى " شدة حاجتنا الى العناية بالكيف قبل الكم فى التعليم "،

---

(١) اسماعيل محمود القبانى : "مذكرة عن السياسة العامة لنشر التعليم فى مصر • القاهرة ١٩٤٥ ، ص ١٢ ، ١٣ .
(٢) احمد نجيب الهلالى : "التعليم المصرى عيوبه ووسائل اصلاحه " القاهرة ، ١٩٣٥ ص ٢٠
(٣) ج • ع • م • وزارة التربية والتعليم : تقرير عن تطور التعليم فى مصر فى العام الدراسى ١٩٥٤/٥٣ • ص ٤
(٤) اسماعيل محمود القبانى : " سياسة التعليم فى مصر • القاهرة ، ١٩٤٤ ص ١٠ ، ١١ •

وان لا تقرر المجانية فى اى تعليم الا على اساس وجود الاماكن الكافية (١) لجميع الراغبين فيــه (٢)، فاذا لم تكن موارد نا المالية فى الوقت الحاضر تسمح بالاسراع فى تعميم الالزام وفقا للخطة المرسومة فخير لنا ان نعلم الفا من الاطفال تعليما منتجا من ان نحشد الفين فى المدارس من غير ان يفيدوا من ذلك فائدة جدية (٣).

واذا كان فى هذا تمييز بين بعض الاطفال وبعضهم الاخر فليس اساسه الثروة أو المركز الاجتماعى وانما اساسه المقدرة والاستعداد • والغرض منه استثمار المواهـــب العالية الكامنة فى ذلك الفريق من الاطفال وتهيئة احسن الفرص لاعداد من سيكون منهم المفكرون وزوو الرأى الذين سيتولون الاعمال ذات المسئولية فى المستقبل وسيقع علـــى عاتقهم عبء قيادة جهود الامة فى مختلف نواحى حياتها • فهو لون من الوان العناية التى يجب ان تبذل فى سبيل تربية القادة ، وبقدر ما يبلغه هؤلاء القادة من الكفايـة والنضج العقلى والخلقى يكون حظ البلاد من النهوض والتقدم وحظ الحياة الديمقراطـية فيها من الانتظام والقوة • فالديمقراطية كما انها يجب ان ترتكز على قاعدة شعبية واعيـة يجب كذلك ان يتوافر لها التوجيه من قيادة قديرة الحق والا كان مآلها الفشل والاضطراب لهذا كان من الواجب ان نحرص كل الحرص على الكيف فى التعليم الثانوى الذى يضـع الاساس لاعداد القادة ، وان نعمل بكل الوسائل على الاحتفاظ بمستواه واصلاح مـا فيـه من وجـــوه النقص (٤).

---

(١) نفس الدكتور طه حسين صاحب شعار التعليم كالماء والهواء يؤيد الاستاذ القبانـى فى ضرورة توفير الاماكن للراغبين فى التعليم اولا اذ يرى ضرورة حماية المـدارس والمعاهد من الازدحام الشنيع الذى يفسد التعليم افسادا ويرى ضرورة أن تدبـر الدولة ما يحتاج اليه ذلك من المـال •

انظر: طه حسين : "مستقبل الثقافة فى مصر" القاهرة ١٩٤٢ • ص ١٢٨ •

(٢) اسماعيل محمود القبانى : "مذكرة عن السياسة العامة لنشر التعليم فى مصر" ص٩

(٣) اسماعيل محمود القبانى : "سياسة التعليم فى مصـر" ص ١١٨

(٤) اسماعيل محمود القبانى : "التعليم الابتدائى والمرحلة الاعدادية" فى : دراسات فى تنظيم التعليم بمصر • ص ٢٣٢ •

٣) اختيار التلاميذ وتوزيعهم على انواع التعليم المختلفة (الفروق الفردية): اكد الاستاذ اسماعيل القبانى فى الكثير من كتاباته عدم المساواة الطبيعية بين الافراد ووجود الاختلافات فى القوى العقلية (١) فالتلاميذ فى اى سن وفى اى فرقة يختلفون فيما بينهم اختلافا كبيرا من حيث الذكاء والاستعدادات الخاصة والميول والصفات المزاجية والخلقية ومستوى الثقافة المنزلية والحالة الصحية (٢) . وعلى هذا فلا يمكن للتعليم ان يحقق اهدافه الا اذا نظم بحسب الفروق الفردية بحيث يراعيها من جهة وينميها من جهة اخرى (٣) .

لقد اكتسب العقل والذكاء بناء على وجه النظر السيكولوجية التى تبناها القبانى معنا جديدا فقد حدد القبانى ان للفرد مجموعة من القدرات يظهر كل منها فى عملية معينة من العمليات التى يقوم بها العقل . ويمكن تحليل هذه القدرات الى عاملين على الاقل هى كما قال " عامل عام مشترك بين جميع القدرات وعامل نوعى خاص بعملية معينة وهذا العامل العام الذى يطلق عليه اسم الذكاء موهبة فطرية طبيعية لا تتأثر كثيرا او قليلا بالتعليم او بفعل البيئة فالذكى يبقى ذكيا طول حياته والغبى يبقى غبيا طول حياته اما العوامل النوعية فلها اساس من الاستعداد الطبيعى ولكنها قابلة للتدريب والتنمية بفعل التعليم ومؤثرات البيئة . والذكاء بناء على هذا التحديد ليس عملية عقلية قائمة بذاتها وانما هو عامل عام فى كل العمليات العقلية يظهر فيها بنسب مختلفة ، وهذه النسب ترجع الى ما تتطلبه العملية من ادراك للعلاقات (٤) .

ويطالب القبانى بضرورة الاهتمام بالفروق الفردية بين التلاميذ والعمل على توفيق الدراسة على حاجاتهم الخاصة وذلك لان هذه الفروق لها اثر كبير فى عملهم الدراسى سواء من حيث القدرة على التحصيل والسرعة فيه او من حيث الموضوعات وانواع النشاط التى تثير اهتمام التلاميذ وتستجيب لها عقولهم . وهذا فضلا عن ضرورة العناية بتربية شخصية كل تلميذ وتنمية استعداداته ومواهبه الخاصة لما لها من قيمة عظيمة فى حياته ومن اثر فى اكسابه الثقة بنفسه ، ومن واجب المعلم ان يدرس تلاميذه من جميع الوجوه ويتعرف

---

(١) حسان محمد حسان : " اتجاهات الفكر التربوى فى مصر" القاهرة ، ١٩٧١ ص ٢٠٢

(٢) اسماعيل محمود القبانى : " محاضرات فى الوحدة الثقافية العربية " القاهرة ، ١٩٥٨ ص ٥٢ .

(٣) حسان محمد حسان : " المرجع السابق ص ١٠٠ "

(٤) حسان محمد حسان : " المرجع السابق ص ١٧٦ "

على طبائعهم ومميزاتهم الخاصة حتى يستطيع ان يكيف المنهج والطريقة بما يلائم كل طفل او مجموعة من الاطفال ويمكن التلاميذ جميعا من الانتفاع بمواهبهم الشخصية الى اقصى حد (١). وقد اكد الدكتور طه حسين هذا الاتجاه اذ يرى ان المدرسة التى لاتراعى الفروق الفردية تجعل من المعلم " آلة من الآلات واداة من الادوات فى هذا المصنع العقيم السخيف الذى نسميه المدرسة والذى تصنع فيه الدولة ابناء الشعب على مثال واحد وتصوغهم على صورة واحدة وتخرجهم بعد ذلك افواجا كما يخرج المصنع ما يخرجه من المصنوعات" (٢). وكان القبانى يرى ضرورة استخدام نتائج اختبارات الذكاء بالاضافة لنتائج الامتحان اساسا للتوجيه التعليمى فى المرحلة التالية للمرحلة للتعليم الابتدائى والاوسط لانه اذا كان واجب الدولة هو العمل على تعميم التعليم الابتدائى والاوسط على نفقتها اما التعليم الثانوى والعالى فيكفى تهيئته لذوى الاستعدادات العالية من التلاميذ يتعين الكشف عن تلك الاستعدادات لانتقاء اصلح التلاميذ لهذين التعليمين (٣) مما يؤدى الى نقص عدد تلاميذ المدارس الثانوية النظرية فى ظرف بضعة سنين الى اقل من النصف. ولو تم هذا لامكن تحويل بعض المدارس الثانوية النظرية الى مدارس وسطى ومدارس ثانوية عملية . والتخفيف فى الوقت نفسه عن المدارس الثانوية النظرية الاخرى تخفيفا يسمح بتحديد عدد التلاميذ فى الفصول وعدد الفصول فى المدارس، وبذلك يمكن المدرسين والنظار من حسن الاشراف على تلاميذهم ، كما يسمح بزيادة نسبة الاماكن المدرسية التى تخصص للمكتبات والمعامل والنشاط المدرسى والاجتماعى ويفسح المجال لزيادة التدقيق فى اختيار المدرسين لهذا النوع من التعليم . كل هذا بالاضافة الى ان ارتفاع مستوى استعدادات التلاميذ الذين يلتحقون بالمدارس الثانوية سيؤدى الى رفع مستوى التعليم فيها والى ازالة الكثير من الضعف الذى نشكو منه (٤)، هذا ومعرفة استعدادات كل تلميذ بالاضافة الى انها سوف تمكننا من توزيع التلاميذ على مراحل التعليمية المناسبة لاستعداداتهم فانها سوف تمكننا من تقسيم تلاميذ كل فرقة الى اقسام متجانسة فى القوى العقلية وتيسير التعليم فى كل من هذه الاقسام بحسب استعداده (٥) .

---

(١) اسماعيل محمود القبانى : " المرجع السابق ص ٥٣ ".

(٢) طه حسين : " مستقبل الثقافة فى مصر ص ١٣٣ "

(٣) اسماعيل محمود القبانى : " سياسة التعليم فى مصر " القاهرة، ١٩٤٤ ، ص٧٥

(٤) اسماعيل محمود القبانى : "المرجع السابق ص ٨٤ "

(٥) حسان محمد حسان : " اتجاهات الفكر التربوى فى مصر " القاهرة، ١٩٧١ ، ص ٢٠٧ .

ربط التعليم بالحياة ووسائل تحقيق ذلك : من المعروف انه لا يمكن الفصل بين الفرد والمجتمع فليس هناك فرد منفصل عن مجتمعه الحاضر او مجتمعه الماضي بل الفرد ما هو الا عضو متفاعل مع الجماعة الانسانية ، فالفرد كما هو متأثر بالجماعة مؤثر فيها لان العلاقة وثيقة بينه والجماعة التى يعيش فى كنفها وهذه العلاقة تعمل طردا وعكسا تترك طابع الفرد فى الجماعة وطابع الجماعة فى الفرد (١) لان هناك تفاعلا مستمرا بينهما غايته تحقيق التوافق المنشود والنمو العقلى والروحى نتيجة تفاعل بين القوى الداخلية للفرد ومؤثرات البيئة الخارجية (٢) .

ويقصد بالتعليم ـ من وجهة نظر المنظور الاجتماعى الذى تبناه القبانى وتلاميذه ـ اعداد النشئ للحياة ولذلك لا يمكن ان ينفصل عن حياة المجتمع ، ولا نستطيع ان نضع له الانظمة الصالحة الا اذا عرفنا لاى نوع من الحياة نريد ان نعد هذا النشئ . واذا كنا نعد الفرد للحياة الديمقراطية فالديمقراطية تقوم على احترام شخصية الفرد ، وفرديته وتهيئة الظروف الملائمة لتنميتها وترقيتها والحرية اللازمة للتعبير عن نفسها ، وهى لا تخشى تنوع الشخصيات واختلافها بل ترى فى هذا التنوع عاملا من اهم العوامل التى يتوقف عليها ترقى المجتمع لانها تؤمن بأن فى كل فرد من القوى الكامنة ما يهيئه لان يساهم بنصيب فى حياة الجماعة ويضيف الى ثروتها المادية والروحية شيئا من عنده جل او صغر (٣) . ووظيفة التربية فى المجتمع الديمقراطى هى توصيل الفرد الى التوفيق بين فرديته وواجباته الاجتماعية . فعليها ان تهيئ له الوسط الملائم لابراز مواهبه والكشف عن استعداداته وتنمية شخصيته الى اقصى حد يمكن ان تبلغه وفى الوقت نفسه عليها ان توجه هذه الشخصية فى نموها توجيها اجتماعيا صالحا (٤) . ويجب ان يوجه التعليم الى اعداد كل فرد لان يضطلع بما عليه من الواجبات ويحسن ممارسة ما له من الحقوق ويشعر بتقديس الحق والواجب وتغليب المصلحة العامة على الاهواء الخاصة ووحى الضمير على نداء الجسد (٥) ، وتهيئة الظروف لانماء القوى الموجودة فى الطفل على احسن وجه ممكن وتنمية استعدادات التلاميذ وميولهم وترقيتها الى اقصى حد مع توجيهها توجيها اجتماعية صالحا (٦) .

---

(١) حسان محمد حسان : " اتجاهات الفكر التربوى فى مصر " ص ١٩٣ .
(٢) حسان محمد حسان : " المرجع السابق ص ١٧٦ "
(٣) اسماعيل محمود القبانى : " سياسة التعليم فى مصر ص ١٤ و ١٥ "
(٤) اسماعيل محمود القبانى : " المرجع السابق ص ١٧ " .
(٥) اسماعيل محمود القبانى : " المرجع السابق ص ١٨ " .
(٦) حسان محمد حسان : " المرجع السابق ص ١٤٠ " .

وحتى يحقق التعليم اهدافه ويؤدى وظيفته يجب ربطه بالحياة لان التفاعل بين الفرد وبيئته هو اساس النمو والتعليم وكما يقول الاستاذ اسماعيل القبانى " انى لا أقصد بربط التعليم بالحياة ان ننقل الى الطفل فى المدارس الابتدائية او الثانوية مشكلات المجتمع فى الصورة التى تعرض فيها للكبار، او ان نلقنهم معلومات لا تتصل بحياة الطفولة او المراهقة واغراضها • بل المقصود ان يتصل التعليم بميول التلاميذ وحاجاتهم النفسية فى المرحلة التى هم فيها من مراحل نموهم حتى يدركوا قيمته بالنسبة لحياتهم ويشعروا بأنهم يعينهم على مواجهة مشكلات تلك الحياة " (١) •

وربط التعليم بالبيئة وبحاجات كل مجموعة من التلاميذ يقوم على اسس من اهمها كما يقول القبانى الفكرة الحديثة عن عملية التعلم وتقابلها الفكرة التى قامت عليها التربية التقليدية وكانت ترى ان الطفل كائن قابل او مستقبل وان التعلم يحدث نتيجة لاستقبال النقل للافكار والمعلومات وانطباعها فيه بالتكرار ••• ولكن علم النفس الحديث يؤكد ناحية اخرى فى طبيعة الطفل وهى " الفاعلية " او النشاط اى القدرة على التفاعل مع البيئة ويرى ان التعليم انما يحدث عن طريق رجوع الطفل للافكار وغيرها من المؤثرات التى توجه اليه فمن غير هذا الرجوع لا يكون هناك تعلم (٢) • والنزعات الغريزية والميول والعواطف المشتقة منها تدفع الانسان الى وجوه من النشاط ترمى دائما الى تحقيق التوافق بين الانسان والبيئة التى يعيش فيها ، والعملية التى تؤدى الى هذا التوافق ذات شقين فالانسان يتأثر ببيئته ويعمل على ان يؤثر فيها اى ان هناك تفاعلا مستمرا بينهما ، وهذا التفاعل هو اساس النمو والتعلم ••• ولا يقتصر اثر الخبرة على كسب معرفة جديدة بل يمتد الى السلوك اذ أن المعنى الذى تعلمناه عن طريق ربط العمل بالنتيجة التى ترتب عليه يؤدى الى تعديل سلوكنا فى المستقبل • ولا يقتصر اثر الخبرة على كسب معرفة جديدة بل يمتد الى السلوك • اذ ان المعنى الذى تعلمناه عن طريق ربط العمل بالنتيجة التى ترتبت عليه يؤدى الى تعديل سلوكنا فى المستقبل (٣) •

وقد يتعلم الانسان افكار او معانى تلقاها من الغير عن طريق السماع او القراءة من غير ان يتصل بالاشياء نفسها ولكن هذا ليس معناه ان التعلم فى هذه الحالة مستقل عن الخبرة لان ما نسمعه او نقرؤه لا يفهم على ضوء خبرات فعلية مررنا بها فاذا لم تكن لدينا الخبرات التى يتولد منها المعنى فان ما نحصله لا يعدو ان يكون الفاظا جوفاء لا تؤثر فى حياتنا فالعبارات لا تعنى الا ما تمثله فى خبراتنا العقلية لهذا اصبح من واجب المدرسة ان تعمل على توسيع خبرات التلاميذ وتعميقها كى تضع اساسا متينا يقوم

---

(١) اسماعيل محمود القبانى : " سياسة التعليم فى مصر ص ٢٤ "

(٢) اسماعيل محمود القبانى : " محاضرات فى الوحدة الثقافية العربية ص ٤٢ "

(٣) اسماعيل محمود القبانى : " المرجع السابق ص ٤٢ ، ٤٣ "

عليه التعليم غير المباشر من طريقة الكتب والسماع ، واصبح الاعتماد فى التعليم الحديث لا سيما فى المراحل الاولى على الخبرة الشخصية من جانب التلميذ قبل كل شئ وهذه الخبرة يكسبها عن طريق نشاطه فى البيئة ومساهمته فى حياة الجماعة التى يعيش بينها واتصاله بالناس والاشياء عن طريق الرحلات والمعسكرات الدراسية والبحوث والمشروعات العلمية والرجوع الى المعلومات فى مصادرها الطبيعية ، فالتعليم المثمر لا يمكن ان يحدث داخل جدران المدارس فى عزلة عما يجرى فى خارجها (١) .

ونخرج من كل ما ذكر وطبقا لما يراه الاستاذ القبانى ان التعليم لا يحتاج الى المعرفة فحسب بل الى الممارسة والتفاعل مع البيئة تفاعلا يؤدى الى نتائج مرضية للفرد ، هذا فضلا عن ان هذا التفاعل عامل مهم من عوامل تنمية الفهم لان شرط النمو العقلى والنفسى ان يكون موقف المتعلم ايجابيا لا سلبيا اى ان يكون التعليم عن طريق النشاط والخبرة (٢) .

ان اتصال التعليم بميول التلاميذ وحاجاتهم النفسية فى المرحلة التى هم فيها من مراحل نموهم — خاصة المرحلة الاولى — وحتى يدركوا قيمته بالنسبة لحياتهم، ويشعروا بأنه يعينهم على مواجهة مشكلات تلك الحياة يقتضى ان يقوم التعليم على طريقة المشروعات وفى هذه الطريقة لا تقسم الدراسة الى علوم وموضوعات اكاديمية بل تكون على صورة حلقات النشاط تتجه كل حلقة منها نحو تحقيق غرض من اغراض التلاميذ • فالخطوة الاولى فى هذا النشاط ان يختار التلاميذ بارشاد مدرسهم مشروعا يريدون القيام بتنفيذه وبعد اختيار المشروع يتناقش التلاميذ فى رسم الخطة لتنفيذه فيتدربون على هذه الناحية الهامة من الحياة • وفى اثناء التنفيذ تواجههم صعوبات ومشكلات تتطلب الحل فيعبئون كل قواهم العقلية للتفكير فى حلها وهذا هو الطريق الطبيعى لتربية الفكر وتنميته • ثم انهم يجدون ان تنفيذ المشروع يحتاج الى معلومات شتى فيقبلون على البحث عنها من مصادرها الاصلية او من الكتب فتكون بعد الحصول عليها معلومات حية لا تصالها باغراض حياتهم وهم فى كل ذلك يقفون موقفا فاعليا ايجابيا ينمى شخصياتها ويعود هم الاعتماد على النفس والاستقلال فى الرأى (٣) .

على ان التلاميذ لن يقفوا عند حد هذا التعليم العرضى لان من اهم مزايا طريقة المشروعات انها تحول ميول الاطفال العملية الى ميول فكرية تكون اساسا للدراسة العلمية المنظمة متى بلغوا السن التى تلائمها • فالطفل فى المشروعات يطلب العلم باعتباره

---

(١) اسماعيل محمود القبانى : " المرجع السابق ص ٤٤ " .

(٢) اسماعيل محمود القبانى : " اعداد المعلم العربى فى اطار الفلسفة التربوية المتجددة " ص ١٢٩ ، ١٩٦٢ .

(٣) اسماعيل محمود القبانى : " سياسة التعليم فى مصر ص ٢٤ " .

وسيلة لتحقيق غرض يريده . فاذا تكرر ذلك بالنسبة لمعلومات من نوع معين قوى الارتباط بين اللذة وتحصيل هذا النوع حتى يصبح تحصيله فى حد ذاته مصدر لذة بصرف النظر عن اى غرض خارجى . اى انه يتكون فى نفس الطفل ميل لهذا الفرع من العلم يدفعه الى طلبه باعتباره غاية من ذاته (١) .

ويرى الاستاذ القبانى ان مناهج الدراسة وطريقة تدريسها والكتب التى تدرس فيها يجب ان تتصل بالحياة فى البيئة المباشرة اتصالا وثيقا لان التلميذ الذى يعيش فى بيئة زراعية تأخذ ميوله اتجاهات تختلف عن اتجاهات وميول تلميذ يعيش فى بيئة صناعية ، وميول التلميذ الذى يعيش معيشة بدوية فى الصحراء تختلف عن ميول من يعيش فى بيئة حضرية وهكذا ، ولهذا يجب ان يتلاءم التعليم مع البيئات المختلفة ليتمشى مع الميول التى تتكون فيها لان هذا التلاؤم لا تقتضيه المبادئ السيكولوجية الخاصة بنمو الفرد وحدها بل تقتضيه كذلك الاعتبارات الاجتماعية الخاصة بغايات المدرسة الحديثة . فمن المسلم به الان ان المدرسة يجب ان تكون وسيلة لتحسين حياة الجماعة ورفع مستواها الصحى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى وهذا يتطلب تعديل الفكرة التقليدية عن المناهج الدراسية وجعلها تدور حول دراسة خصائص الجماعة وحاجاتها ومشكلاتها (٢) واذا تم التعليم على هذا النحو فسوف يمكن للتلاميذ الاشتراك مع الكبار فى مشروعات عملية ترمى الى رفع مستوى الحياة فى البيئة (٣) .

ومن اجل ربط التعليم بالبيئة فان كثير من موضوعات المطالعة والمحادثة والتطبيقات الحسابية والهندسة ودروس مشاهدة الطبيعة والنشاط العملى الذى يقوم به التلاميذ يجب ان ينصب على حياة القرية او المدينة التى توجد بها المدرسة وان تكون المناهج متفقة فى الاصول والاساسيات بحيث تهيئ كل طفل للالتحاق بالمرحلة التالية " (٤) .

---

(١) اسماعيل محمود القبانى : " المرجع السابق ص ٢٥ " .
(٢) اسماعيل محمود القبانى : " فى محاضرات فى الوحدة الثقافية العربية ص ٤٤ و ٤٥ " .
(٣) اسماعيل محمود القبانى : " المرجع السابق ص ٤٥ " .
(٤) اسماعيل محمود القبانى : " مذكرة عن السياسة العامة لنشر التعليم فى مصر ص ٨

رأيه فى اعداد المعلمين والارتقاء بمستواهم العلمى : على الرغم من الاختلافات التى نجدها بين النظريات التربوية فان هناك تسليما بأن المعلم يعتبر مفتاح العملية التربوية وهو المسئول الاول عن ادارتها على اسس فنية وعلمية اصيلة (١) فعمله لم يعد حسب العلم فى رأس التلميذ وانما يربيه ويثقف عقله ويقوم نفسه ويهيئه تهيئة صالحة للحياة العملية من جهة وللرقى العقلى من جهة اخرى (٢).

ولقد اختلفت التربية التقليدية عن التربية التقدمية فى مطلع هذا القرن حول مكان المعلم فكان من رأى انصار التربية التقليدية فى اعداد المعلم يوجه اهتماما قليلا جدا لفهم المعلم للمتعلم وعملية التعلم ويهتم جدا بمعرفة المادة الدراسية والتراث الثقافى والنمو الفكرى (٣). وكان من رأى انصار التربية التقدمية ان النظرة الحديثة الى الانسان وعلم النفس الجديد والرفض القاطع لفصل العقل عن الجسم كل ذلك غير من دور المعلم تغييرا كبيرا . كما ان التغيير الذى طرأ على دور المعلم جعل من الضرورى ان يتغير المفهوم عن الاعداد المهنى السليم للمعلمين تغييرا عميقا فهم يرون ان اعداد المعلمين فى ضوء النظرة الجديدة للتربية – فى اوليات القرن العشرين – لا يعرض المعلم ليكون مؤرخا او رياضيا او عالما فهذا امر لا يعنيهم كثيرا ، وانما ما يعنيهم حقيقة ان يكون لدى المعلم فهم شامل لنمو الطفل وكيفية تعلمه واحاطة المعلم بالبيئة الاجتماعية التى يعيش وينمو فيها فالمعلم ينتظر منه ان يفعل أكثر من مجرد تدريس المادة فهو مسئول عن الترويح عن الطفل وعن حياته الاجتماعية وتكيفه الانفعالى وصحته الجسمية .(٤) ويرى كثير من المفكرين التربويين – ومنهم اسماعيل القبانى – انه من الخير دمج احسن ما فى وجهتى النظر فلا ننظر الى برامج اعداد المعلم من زاوية التخصص فقط كما دعى الفكر التربوى القديم ولا ننظر الى هذا الاعداد من زاوية علم النفس وتجاربه وتفسيراته بل ننظر الى المعلم من حيث كونه مهندسا يعمل فى الهندسة البشرية فهو يتحمل مسئولية الناشئين ويسعى الى الارتقاء بهم عقليا واجتماعيا ووجدانيا وخلقيا وجسميا وهو اذ يوجه الناشئين يكون على دراية بأهداف المجتمع وبآماله فى مستقبل متجدد (٥) ولابد ان يعد الاعداد اللازم الذى يدمج بين وجهة النظر التقليدية والتقدمية وذلك لمواجهة المسئوليات التى تنتظره .

---

(١) محمد الهادى عفيفى : " المعلم فى مجتمع عصرى " ، تأليف محمد الهادى عفيفى وسعد مرسى احمد . (ستنسل) ص ١

(٢) طه حسين : " مستقبل الثقافة فى مصر "

(٣) محمد الهادى عفيفى : " المرجع السابق " ص ١ ، ٤ .

(٤) محمد الهادى عفيفى : " المرجع السابق " ص ٢

(٥) محمد الهادى عفيفى : " المرجع السابق " ص ٤

وقد تبنى الاستاذ اسماعيل القبانى هذا الاتجاه - الذى يدمج بين وجهتى النظر - وخرج برأى فى اعداد المعلم يقوم على ان المعلم يجب ان يعد لمهنة التدريس اعدادا عاما واعدادا خاصا ، والاعداد العام يجب ان يبدأ قبل التحاق الطالب بمعهد المعلمين وينبغى ان يستمر فيه ، على انه يجدر ان نقول من اول الامر انه لا يمكن الفصل بين الاعداد العام والخاص فصلا تاما ، فهما مرتبطان ومتداخلان احدهما فى الأخر الى حد بعيد . (١)

الهدف الأول من التربية العامة للمعلم هو الاهتمام بتكوين شخصيته ولان هذه الشخصية ، وهذا الهدف اهم الاهداف فى اعداده لمهنة التدريس لان حسن الفهم ووضوح التفكير والقدرة على النمو المستمر والاستفادة من التجارب والممارسة الفكرية والرغبة فى الاطلاع والبحث والمرونة العقلية والقدرة على الابتكار والاخلاص فى العمل والشعور بالمسئولية والقدرة على التعاون والاتزان العاطفى والايمان بالمثل العليا . كل هذه صفات مطلوبة فى المواطن المثقف وهى فى الوقت نفسه من أهم الاسس التى يقوم عليها نجاح المدرس فى عمله ، وليس من المغالاة ان نقول انها هى وغيرها من الصفات الشخصية الضرورية مثل العطف على الاطفال وحب مهنة التعليم اهم له من غزارة المعلومات ومن كثير من المهارات الخاصة التى يكتسبها من اعداده المهنى واذا تعارضت مطالب تنمية الشخصية مع مطالب التوسع فى تحصيل العلوم كانت الاسبقية للاولى (٢).

ان الثقافة العامة للمعلم لا تعنى شحن الذهن بنتف من المعلومات فى اكبر عدد ممكن من المواد وانما تعنى قبل كل شئ سعة وتعمقا فى الفهم ، وميولا عقلية تدفع صاحبها الى البحث والاستزادة من العلم . فهى بذلك عامل من عوامل النمو الشخصى اذ عن طريقها يصل الشخص الى مستوى اعلى من النضج ومن القدرة على مداومة الاستفادة من التجارب . واكتساب هذه الصفات لا يتطلب حتما دراسة عدد كبير من المواد بل يمكن الوصول اليه من دراسة مادة واحدة او مادتين اذا درست او درستا فى شئ من العمق بحيث يستخلص الدارس القيم الثقافية التى تنطوى او تنطويان عليها وهو اهم للمدرس من كثرة المواد ومن المعلومات التى تحتوى عليها هذه المواد فى حد ذاتها (٣).

وعلى اساس هذا الفهم لمعنى الثقافة يمكن القول ان ثقافة المعلم العامة عنصر اساسى فى اعداده والمبدأ الذى يضعه الكثيرون من أئمة التربية كما يقول القبانى بالنسبة للاعداد العام للمعلم ينبغى ان يكفل له مستوى من الثقافة لا يقل عن مستوى الدراسة الثانوية الكاملة ويكفل له فوق ذلك متابعة دراسة عالية فى مادتين على الاقل غير مواد

---

(١) اسماعيل محمود القبانى : " اعداد المعلم العربى فى اطار الفلسفة التربوية المتجددة " ص ٩٢٣ .

(٢) اسماعيل محمود القبانى : " المرجع السابق ص ٩٢٣ ، ٩٢٧

(٣) اسماعيل محمود القبانى : " المرجع السابق ص ٩٢٧ .

الاعداد المهنى لمدة سنتين على الاقل بالنسبة لمعلمى التعليم الابتدائى وثلاث سنوات او اربع بالنسبة لمعلمى التعليم الثانوى ويجب ان تكون ثقافة معلم الثانوى العامة فى المستوى الجامعى سواء تلقاها فى الجامعة نفسها او فى كلية للمعلمين او معهد عال فى مستوى الجامعة (١) اما عن الاعداد المهنى للمعلم فيجب ان نعرف المعلم لا يستطيع توجيه العملية التربوية توجيها صحيحا الا اذا فهم غاية التربية حق الفهم وامن بها وفهم كافة العملية التربوية وشروطها الاولية والعوامل المختلفة التى تؤثر فيها . ولا يستطيع تحريك فاعلية التلاميذ والاخذ بيدهم فى طريق النمو الا اذا فهم طبيعتهم وقوانين نموهم فهما وافيا ، ولا يستطيع اعداد تلاميذه ليكونوا اعضاء نافعين فى المجتمع الا اذا درس حياة الجماعة ومشكلاتها دراسة خاصة تتجاوز فى مداها وعمقها دراسة المواطن العادى وهذه الدراسة لازمة له من جهة أخرى لتمكنه من فهم العوامل البيئية التى تؤثر فى نشأة تلاميذه وفى انتاجهم الدراسى . كما انها لازمة لاعداده للاسهام فى العمل على النهوض بالبيئة التى سيعمل فيها (٢).

من هذا يتبين ان الاعداد المهنى للمعلم له ثلاثة اهداف : تمكنه من فهم حقيقة العملية التربوية واهدافها وتمكينه من فهم الطفل وتمكنه من المجتمع ./ وهذا الاعداد ضرورى لكل مدرس فلا يستطيع من غيره ان يؤدى وظيفته اداء صحيحا . وينبغى ان تكون الدراسات المهنية نظرية وعملية معا لان هذا الربط بين المعلم والعمل ضرورى لجعل النظريات ذات أثر فعال فى تدريس المعلم ومعاملته لتلاميذه (١).

ان النجاح فى تحقيق تلك الاهداف يتوقف على نوع الاساتذة الذين نختارهم لمعاهد المعلمين . فسواء كان هؤلاء الاساتذة من اساتذة المواد الثقافية او كانوا من المختصين بالاعداد المهنى لا يكفى فيهم ان يكونوا علماء او فنيين قديرين بل يجب فوق ذلك ان تكون الغالبية منهم على الاقل ممن اعدوا اعدادا مهنيا وافيا ، وممن لهم خبرة عالية بالتعليم فى المدارس ، برهنوا فى اثنائها على كفاية عالية وقدرة على ابراز القيم الثقافية فى المواد التى درسوها كما يجب ان يكونوا جميعا ممن تتوافر فيهم الصفات الشخصية التى تؤهلهم لان يكونوا قادة صالحين فى المجتمع المدرسى ومصدر الهام لتلاميذهم . ويجب ضرورة اعتبار وظائف الاساتذة لمعاهد المعلمين اهم الوظائف فى الميدان التعليمى وأن نختار لها النخبة البارزة من اعضاء الهيئة التعليمية . (٤)

---

(١) اسماعيل محمود القبانى : " المرجع السابق " ص ٩٢٧ ، ٩٢٩

(٢) اسماعيل محمود القبانى : اعداد المعلم العربى فى اطار الفلسفة التربوية المتجددة ص ٩٣٠ .

(٣) اسماعيل محمود القبانى : " المرجع السابق" ص ٩٣٠ ، ٩٣١

(٤) اسماعيل محمود القبانى : " المرجع السابق " ص ٩٣١ ، ٩٣٤

على ان يراعى فى كليات المعلمين ان تكون فى المستوى الجامعى من حيث اساتذتها ووسائلها وان تكون بها اقسام خاصة لاعداد خريجى الجامعات اعدادا مهنيا اذا لم تكن الى جانبها معهد خاص (١) وقد يكون من المستحسن ان تلحق بالجامعات بشرط ان تكفل لها الجامعات حياتها الخاصة . (٢)

ويجب الا ينتهى اعداد المعلم عند تخرجه فى المعهد الذى يعد فيه بل يحتاج الى المتابعة المستمرة بعد تخرجه . فالمعهد لا يمكن ان يعد الطالب لمواجهة جميع المواقف التى قد تعترضه فى المستقبل وانما مهمته ان يضعه فى اول الطريق او يهيئه للاستفادة الكاملة من التجارب التى سيمر بها . ومن المهم بعد ذلك ان توفر للمدرس الناشئ ظروف العمل التى تمكنه من تحقيق امكانياته وان تهيأ له الفرص للقيام بمختلف وجوه النشاط التى تؤدى الى استمرار نموه فى الناحيتين الشخصية والمهنية فالاعداد الجيد للمدرس لايؤتى ثمرة الا اذا وجد نفسه للعمل فى ظل نظام ادارى ديمقراطى قائم على احترام الشخصية الانسانية ، وفى بيئة تتوافر له فيها الحرية المعقولة فى اختيار طريقته وتجربة الاساليب التى يؤمن بها والفرص الكافية لاستغلال مواهبه واسباب التشجيع التى تبعث فى نفسه الشعور بالرضا وتنمى فيه الجد لفنه والايمان به والحماسة له . (٣)

والمدرسون محتاجون الى الاحتفاظ بنشاطهم الفعلى والى العمل على زيادة معلوماتهم فى ميادينهم العلمية والى استمرار اهتمامهم بما يجد من الافكار والطرق التربوية حتى لا يركدوا والوسائل التى تساعدهم على ذلك كثيرة فمنها المجلات العلمية والتربوية ومنها المكتبات الوافية التى تسهل عليهم الاطلاع ومنها جمعيات مدرسى المادة الواحدة التى تعنى ببحث المشكلات الخاصة بكل فئة وتعمل بمختلف الطرق على رفع مستوى اعضائها ومنها سلاسل المحاضرات والمؤتمرات وحلقات البحث فى اساليب التعليم عامة على مستوى المدرسة او المدينة او الاقليم او على مستوى قومى ، ومنها الدراسات التجديدية التى تعقدها كليات المعلمين والسلطات التعليمية ومنها البعثات الداخلية والخارجية يضاف الى ذلك ان مهمة النظار والمفتشين يجب ان تكون مهمة تربوية قوامها التوجيه والارشاد والتشجيع الى جانب كونها مهمة ادارية . (٤)

---

(١) انشئ معهد التربية للمعلمين التابع لجامعة عين شمس عام ١٩٥٠ على اساس المعهد الذى يرجع تاريخ انشائه الى عام ١٩٢٩ ، وقد تحول الى كلية للمعلمين فى عام ١٩٥٦ ويلتحق به حملة الثانوية العامة لاعدادهم مهنة التدريس وكان الى جانبه كلية التربية التى يلتحق بها خريجى الجامعات لاعدادهم لهذه المهن وقد صدر قرار عام ١٩٧٠ يضم كليتى التربية والمعلمين فى كلية واحدة تسمى كلية التربية لتؤدى الغرضين السابقين .

(٢) اسماعيل محمود القبانى : " المرجع السابق " ص ٩٣٦

(٣) اسماعيل محمود القبانى : "اعداد المعلم العربى فى اطار الفلسفة التربوية المتجددة" ص ٩٣٨، ٩٣٩

(٤) اسماعيل محمود القبانى : " المرجع السابق ص ٩٣٩"

رايه فى نظام الادارة التعليمية : يقول الدكتور طه حسين " ان ديوان الوزارة ـ وزارة التربية والتعليم ـ حرص وسيحرص دائما على ان يضع اصبعه فى كل شئ ويضيق على النظار والمعلمين" ويضيف قائلا ان كل اصلاح لشئون التعليم على اختلاف فروعه والوانه رهين باصلاح لابد من تحقيقه قبل كل شئ وهو اصلاح الديوان فى وزارة التربية والتعليم (١) " وذلك لانه كما يقول نجيب الهلالى " اساس العلة فى رأينا هو الادارة التعليمية ، هو فى طريقة الاشراف على المدارس ، هو بعبارة صريحة فى وزارة المعارف ... فان وزارة المعارف قد ركزت فى يدها كل ما يختص بالتعليم تركيزا الغى شخصية المدارس الغاء واعجز القائمين على امر التعليم من نظار ومدرسين على احداث اى اثر فى تكييف التعليم او توجيه التربية فأستحالت المدارس صورة متكررة متشابهة وانعدم بذلك الطابع الشخصى الذى ينبغى ان تطبع به كل مدرسة فى حدود بيئتها الخاصة واساتذتها ونظارها وتلاميذها . وكما غل هذا التركيز يد النظار والمدرسين كذلك غل يد الوزارة نفسها عن العناية بالمسائل الفنية عناية كافية مثمرة . واذا كان زمن الوزارة مشغولا باصغر الشئون المدرسية من عقوبات التلاميذ ومواظبتهم واعادة قيدهم واعتماد جداول الدروس لم يبق منه الا القليل للتفرغ للشئون الفنية ودراسة السياسة العليا للتعليم ". (٢)

والمركزية الخانقة ـ كما يقول القبانى ـ جعلت النظار والمعلمون لا يملكون من أمر مقررات التعليم فى مدارسهم شيئا فهم ليسوا سوى آلات يحركها سيل لا ينقطع من المنشورات والتعليمات والاوامر التى تشل شخصياتهم وتحبسها فى قوالب فولازية تمنع نموها (٣) وتؤدى الى خنق شخصياتهم وشل تفكيرهم وتغييب افقهم وتفقدهم الاهتمام بالعملية التى يقومون بها والقدرة على الابتكار والتجديد ، يضاف الى هذا ان المركزية تتعارض مع الروح الديمقراطية التى تسود العالم فى هذا العصر والتى تقتضى توزيع المسئوليات واحترام شخصية الافراد . (٤)

واذا كان ما ذكرناه هو صورة لما رآه واحس به كبار مفكرينا التربويين ـ ومنهم اسماعيل القبانى ـ فى الثلاثينيات والاربعينيات من هذا القرن عن المركزية وتركيز السلطة فى يد وزارة التربية والتعليم فان الاستاذ اسماعيل القبانى كان يرى ان اصلاح الادارة التعليمية يمكن ان يتم بقيام نظام وسط للادارة تشترك فيه السلطة المركزية والهيئات المحلية والحرة فى تحمل المسئولية عن شئون التعليم وتتعاون معا فى حدود معينة مع ترك قدر كاف من الحرية للمدارس فيما يتعلق بالعملية التربوية نفسها يتكون لوزارة المعارف

---

(١) طه حسين : مستقبل الثقافة فى مصر . ص ١١٩ ، ١٤٢ .

(٢) احمد نجيب الهلالى : التعليم الثانوى عيوبه ووسائل اصلاحه . ص ٢

(٣) اسماعيل محمود القبانى : سياسة التعليم فى مصر . ص ٣

(٤) اسماعيل محمود القبانى : محاضرات فى الوحدة الثقافية العربية . ص ٢٦

او وزارة التربيــة من السلطة ما يمكنها من تحقيــق الاغــراض الآتيــــــة : —

(ا) وضع اطار عام للتعليم فى الامة ، يكفل تنمية استعداد ات كل طفل وميوله الى اقصى حدود امكانياته ، وتحصيله العناصر الاساسية للثقافـــــة القـــــوميـــــة •

(ب) تحديد المستوى الادنى للتحصيل الذى يجب بلوغه فى مختلف مـــراحل التعلـــيم •

(ج) تقرير الشروط اللازمة كما يكون التعليم مثمرا — مثل مؤهــلات المدرســين ومرتباتهم والاشتراطات الصحية التعليمية الخاصة بالمبانى المدرســـية وما الى ذلك مما يصح ان يسمى " ميكانيكيات النظام التعليمــى " •

(د) مـــراقبـــة تنفيـــذ هـــذا كلـــــه •

اما فيما عدا ذلك فنترك الحرية للسلطات المحليه والمدارس على ان تمدهـــا وزارة التربية بالمعونة المالية التى تمكنها من تنفيذ السياسة القومية وتزودها بنتائـــج البحوث والدراسات التى تقدم بها وبآراء رجالها المختصين فيما يتعلق بالمناهج والطرق والكتب ونظام الامتحان والنقل وسائر المسائل الفنية ، تاركة لها الحرية فى تنفيـذ ما تراه اصلح لظروفها وحاجاتها (١) •

وغنى عن البيـــان انه حيث يتبع نظام المركزية الشديدة لا يجوز الانتقال دفعـــة واحدة الى نظام لامركزى من هذا النوع ، والا تعرضت الامة الى خطر انهيار مستــوى التعليم والادارة بل يجب التدرج فى توسيع سلطات الهيئات المحلية والمدارس ، كما يجب ان تصاحب ذلك العنايـــة الشديدة باعداد رجال التعليم اعدادا صالحا ، ففى هذا الضمان الحقيقى لحسن استخدامهم الحـــريـــة التى تتـــاح لـــهم (٢).

---

(١) اسماعيل محمود القبانى : محاضـــرات فى الوحـــدة الثقافية العربية • ص ٣٢، ٣٣

(٢) اسماعيل محمود القبانى :" المرجـــــــــع الســــابـــق" ص ٣٣ •

خاتمـــــــــــــة

لم يكن هناك من يظن ان الطفل اسماعيل القبانى الذى ولد من اسـرة فقيرة باحدى قرى اسيوط فى عام ١٨٩٨ والذى بدأ فى تلقى تعليمه فى الكتـاب شأنه شأن كافة ابناء الفقراء سوف يكون له اتجاهاته وارائه التى لعبت دورا كبير فى تطوير التعليم بمصر، ولولا زيارة سعد زغلول للكتاب الذى كان يتعلم به اسماعيل القبانى وظهور نبوغ الطفل امامه لانتهى الامر بالقبانى الى انهـاء تعليمة بالكتاب ثم تولى احد الاعمال البسيطة ، وتلقى بعض التعليم الدينى .

بعد ان تهيأت لاسماعيل القبانى الظروف المناسبة لاتمام تعليمه الابتدائى والثانوى اتجه لاعداد نفسه لمهنة التدريس بالالتحاق بمدرسة المعلمين التى حصل على دبلومها عام ١٩١٧ ثم سافر الى انجلترا لدراسة الرياضيات بجامعـة برستول التى اضطر الى العودة منها الى اسيوط عام ١٩١٨ بسبب المـرض ولم يمنعه مرضه من الاشتراك فى الحركة الوطنية ومن القيام بالكثير من الانشطـة الاجتماعية ، ثم الالتحاق بجامعة لندن عام ١٩٢٣ طالبا منتسبا للحصول على درجة فى التربية عام ١٩٢٧ . وقد اهله نبوغه للانتداب لمساعدة العالـم السويسرى ادوارد كلاباريد اثناء استدعائه من قبل وزارة المعارف لبحث نظـم التعليم فى مصر ، واستمر اسماعيل القبانى فى الترقى بوظائف التدريـس لمعهد المعلمين (كلية التربية الان) الى ان وصل الى وظيفة عميد هذا المعهد كما استمر فى الترقى فى وظائف وزارة التربية والتعليم الى ان وصل الى وظيفـة وزير للتربية عام ١٩٥٣ .

ولاشك انه كان هناك العديد من المؤثرات التى اثرت فى فكر اسماعيـل القبانى واتجاهاته التربوية من اهمها تربيته وحياته الاولى فقد كان غيـر راضى عن نظام التعليم فى الكتاتيب والقسوة التى يعامل بها الاطفال ، والاوضاع السياسية والتناقضات الاقتصادية والاجتماعية فى مصر قبل ثـورة ١٩٥٢ واثرها فى عدم استقرار سياسة التعليم فى البلاد يضاف الى ذلك اتصالـه بالفكر التربوى الاوربى والامريكى واتيح له ذلك من زياراته العديدة لاوربا وامريكا وزيارة الاساتذة الاجانب لمصر واطلاعه على الفكر التربوى الاجنبى بلغتـة الاصلية او عن طريق الترجمة .

اما عن ارائه واتجاهاته التربوية فقد اثر فيها النظرة السيكولوجية والاجتماعية للتربية ، وقد دارت اهم ارائه واتجاهاته التربوية حول ضرورة توحيد التعليم فى مرحلته الاولى وجعله الزاميا وضرورة العناية بالكيف فى التعليم والاتؤثر الحماسة للكم على نوع التعليم ومستواه وكان يرى ضرورة الاهتمام بالفروق الفردية بين التلاميذ والعمل على توفيق الدراسة على حاجاتهم الخاصة وربط التعليم بالحياة وتحقيق ذلك عن طريق النشاط الذى يبذله التلاميذ ، ثم رايه عن اعداد المعلمين والارتقاء بمستواهم وضرورة الاهتمام باعدادهم ثقافيا وتربويا • واخيرا كان يرى ان الادارة التعليمية السليمة لاتقوم الاعلى نظام اللامركزية الذى رأى أن يطبق بالتدريج وليس طفرة واحدة •

ولاشك ان اراء وافكار اسماعيل القبانى كان ولايزال لها اثر كبير فى تطوير التعليم فى جمهورية مصر العربية ويكفى ان نذكر ان المدارس النموذجية التى عرفت باسم المدارس التجريبية فيما بعد والتى انشأها اسماعيل القبانى حوالى عام ١٩٣٩ ولم يقبل الطلبه على الالتحاق بها حتى اضطر لان يقبل بها ابناء العمال بمعهد المعلمين قد توسعت وزارة التربية والتعليم فى انشاءها فيما بعد لتجريب اساليب التربية الحديثة ولقيت اقبالا كبيرا من الطلبة • واذا كانت قد تحولت فيما بعد الى مدارس عادية خلال الستينيات فان وزارة التربية والتعليم لم تلبث ان انشأت بموجب القرار الوزارى رقم ١٥٤ فى ١٩٧٢/٨/١٧ مدرسة من هذا النوع تبدأ الدراسة بها فى العام الدراسى ١٩٧٣/٧٢ ومدة الدراسة بها ثمانى سنوات تبدأ من الصف الاول وتنتهى بالصف الثامن ، وذلك لان وزارة التربية امنت بما نادى به الاستاذ اسماعيل القبانى وهو ان السياسة التعليمية التى تبنى على التجريب يمكن ان تستمر وتثمر ، وهى خيرا من السياسة التى تقدم على الارتجال •

كذلك نلاحظ ان وزارة التربية والتعليم تحاول اليوم ربط المناهج بحياة التلاميذ وميولهم وبيئتهم وهو نفس ما نادى به اسماعيل القبانى الذى طالب باستمرار بالا يوضع منهج موحد يطبق على جميع التلاميذ من مختلف البيئات بل يكون هناك عدة مناهج لكل بيئة منهجها الذى يرتبط بحياة ابنائها • هذا بالاضافة الى أن الوزارة بدأت بالاهتمام بالفروق الفردية وضرورة مراعاتها وذلك من خلال اهتمامها بالمتفوقين والموهوبين وانشاء المدارس والفصول الخاصه بهم • يضاف الى ذلك اهتمام وزارة التربية والتعليم باعداد المعلمين ثقافيا وتربويا بدل على ذلك ماتضمنه القرار الوزارى رقم ٦٥ لسنة ١٩٦٦ الخاص بتنظيم دور

المعلمين والمعلمات ويدل على ذلك دمج كلية التربية كلية المعلمين فى كليـــة واحدة تعرف باسم كلية التربية ، وهو نفس ما نادى به اسماعيل القبانى الـــــذى طالب بانشاء كلية لاعداد المعلمين يكون فيها قسم عام يلتحق به الحاصلـــين على الشهادة الثانوية العامة وقسم خاص لاعداد خريجى الجامعات وتأهيلهـــــم تربويا لمهنه التدريس •

وفى النهاية نلاحظ ان وزارة التربية والتعليم تسير بخطى حسيسه نحـــو لامركزية التعليم التى طالب اسماعيل القبانى بان تبنى عليها الادارة التعليميـــة وقد صدر بهذا الخصوص العديد من القرارات الجمهورية والوزارية ويكفى ان نشير لاخرها وهو القرار الوزارى رقم ١٥٩ فى ١٩٧٢/٩/٣ الخاص بتحديد اختصاصات ومسئوليات اجهزة مديريات التربية والتعليم بالمحافظات والادارات التعليميـــــة الاخرى •

من كل ذلك يتضح ان اراء وافكار الاستاذ اسماعيل القبانى وان لم تؤخـذ بها فى حينها وان لم تجد اذنا صاغية فى بعض الاوقات الا انها استمرت حسب يتطلب تنظيم التعليم فى اى وقت الرجوع اليها والاخذ بما تضمنته ،

مقدمـــه

(عوض توفيق عوض)

أحمد نجيب الهلالى : التعليم الثانوى ، عيوبه ووسائل اصلاحه . القاهرة ، وزارة المعارف ، ١٩٢٥ . ١٢ ص .

اسماعيل محمود القبانى : اعداد المعلم العربى فى اطار الفلسفة التربوية المتجددة . فى اسس التربية فى الوطن العربى القاهرة ، المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ص ص ٩١٩ ــ ٩٣٩ .

اسماعيل محمود القبانى : دراسات فى تنظيم التعليم بمصر . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٨ ــ ص ٢٩٧ .

اسماعيل محمود القبانى : سياسة التعليم فى مصر . القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٤ . ١٤٣ ص .

اسماعيل محمود القبانى : محاربة الجهل فى كل مكان لتحقيق سلام دائم . فى : العصر الذرى سلسلة محاضرات فى العصر الذرى واثره الاجتماعى . القاهرة ، ١٩٤٨ . ص ص . ٨٠ ــ ٩٢ .

اسماعيل محمود القبانى : محاضرات فى الوحدة الثقافية العربية . القاهرة معهد الدراسات العربية العالية ، جامعة الدول العربية ، ١٩٥٧ . ٥٥ ص .

اسماعيل محمود القبانى : مذكرة عن السياسة العامة لنشر التعليم فى مصر . القاهرة ، مكتب المستشار الفنى المساعد ، وزارة المعارف العمومية ، ١٩٤٥ . ٢٨ ص

ج . م . ع . تشريعات ، قوانين ، لوائح ... الخ . امر ملكى رقم ٤٢ لسنة ١٩٢٢ بوضع نظام دستورى للدولة المصرية .

ج . م . ع . وزارة التربية والتعليم . تقرير عن تطور التعليم فى مصر فى العام الدراسى ١٩٥٣ ــ ١٩٥٤ . القاهرة ، ١٩٥٤ . ٢٤٠ ص .

حسان محمد حسان : اتجاهات الفكر التربوى فى مصر من ١٩٢٢ حتى ١٩٥٢ . القاهرة ، قسم اصول التربية ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ١٩٧١ . رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير فى التربية .

حسن رشاد : قصة الرابطة ونشأتها . فى : صحيفة التربية س ٢١ ، ١٤ (نوفمبر ١٩٦٨) ص ٨ — ٩ .

سعد مرسى احمد : تاريخ التربية فى مصر ، تأليف سعد مرسى احمد وسعيد اسماعيل على . القاهرة ، عالم الكتب ١٩٧١ . ٤٧٢ ص .

سيد ابراهيم الجيار : تاريخ التعليم الحديث فى مصر وابعاده الثقافية . القاهرة ادارة الثقافة ، ١٩٥١ .

سيد ابراهيم الجيار : محاضرات فى اطار الثقافى لتاريخ التعليم فى مصر تأليف سيد ابراهيم الجيار وسعيد اسماعيل على القاهرة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس متعدد الرقيم .

صلاح الدين قطب : اسماعيل القبانى . فى : لماذا تعلم . القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٦٤ . ص ص ١٢١ — ١٣٠ .

طه حسين : مستقبل الثقافة فى مصر . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٤٤ . ٤٠٤ ص .

عبد العزيز القوصى : اسماعيل القبانى رائد التربية الحديثة فى العالم العربى . فى : صحيفة التخطيط التربوى فى البلاد العربية ، س ٢١ ع ٢ (كانون الأول ١٩٦٣) ص ص ٢ — ٤ .

عبد العزيز القوصى : حديث شفوى مع سيادته . القاهرة ، فبراير ١٩٧١ .

محمد سعيد قدرى : اسماعيل القبانى · فى صحيفة التربية ، س ١٦ ، ع ١ (نوفمبر ١٩٦١) ص ص ١ — ٤ ·

محمد الهادى عفيفى : تمويل التعليم الابتدائى فى الجمهورية العربية المتحدة · القاهرة ، (د · ت) · ٢٢ ص (ستنسل) ·

محمد الهادى عفيفى · : [illegible] لماذا نعلم · القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٦٤ · ص ص ٦٣ — ١١٢ ·

محمد الهادى عفيفى : المعلم فى مجتمع عصرى ، اسس اعداده ونموه المهنى تأليف محمد الهادى عفيفى وسعد مرسى محمد · القاهرة مركز التوثيق التربوى · ٦٠ ص (ستنسل) بحث مقدم لمؤتمر التعليم فى دولة عصرية ، فبراير ١٩٧١ ·